الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

العنوان

مكانة العلم المدني في فلسفة الفارابي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة: تخصص فلسفة عامة

اعداد الطالبة:

- ياسمين بن أقموم

تحت اشراف الدكتورة :

- خيرة بورنان

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة
عبد المجيد مسالتي	أستاذ محاضر ـ أ ـ	رئيسا
خيرة بورنان	أستاذ محاضر ـ أ ـ	مشرفا
علي أرفيس	أستاذ مساعد ـ أ ـ	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

العنوان

مكانة العلم المدني في فلسفة الفارابي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة: تخصص فلسفة عامة

اعداد الطالبة:

- ياسمين بن أقموم

تحت اشراف الدكتورة :

- خيرة بورنان

الأستاذ	الرتبة	الصفة
		رئيسا
بورنان خيرة	أستاذ محاضر ـ أ ـ	مشرفا
		مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

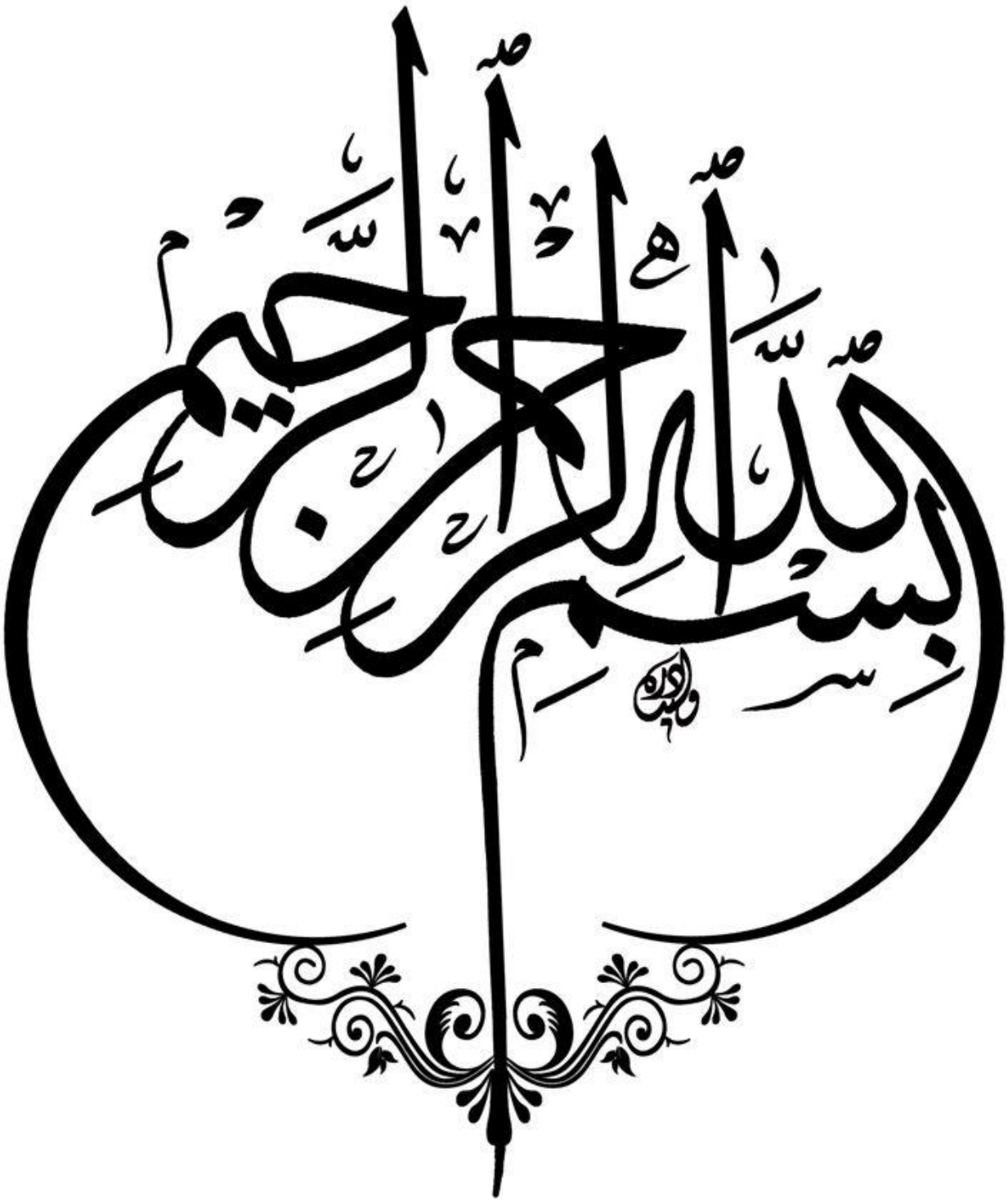
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله ابتداء وانتهاء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلي الله عليه وسلم ومن اتبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد...

اعترافاً مني لأهل الفضل بعد فضل الله عز وجل لا يسعني إلا أن أشكر أستاذتي الفاضلة المشرفة الدكتورة: ***خيرة بورنان***، والتي أعطتني الكثير من وقتها وجهدها والكثير من صبرها وهدوءها في التعامل وكانت داعمةً معنوياً منذ البدء في الدراسة حتى إتمامها بشكلها النهائي، وأن يحفظها الله ويسدد خطاها

إهـداء

أهدي عملي هذا إلى إلى

أعز الناس وأقربهم إلى قلبي إلى والدي العزيز **حسين** ووالدتي

العزيزة **صفية** اللذان كان سندا وعونا لي وكان لدعائهما المبارك أعظم

الأثر في تسيير سفينة البحث حتى ترسو على هذه الصورة.

إلى جدتي الغالية **بن اقموم نوارة** أطال الله في عمرها

إلى إخوتي: **محمد، عادل، زينب وفلة**

إلى أولاد أختي وهم بمثابة أولادي **جاد واياد** ربي يحفظهم ان شاء الله

والى جميع من ساعدني في هذا البحث

وإهداء خاص إلى أستاذتي الفاضلة **بورنان خيرة** التي كان لها الفضل الكبير في انجاز هذه المذكرة.

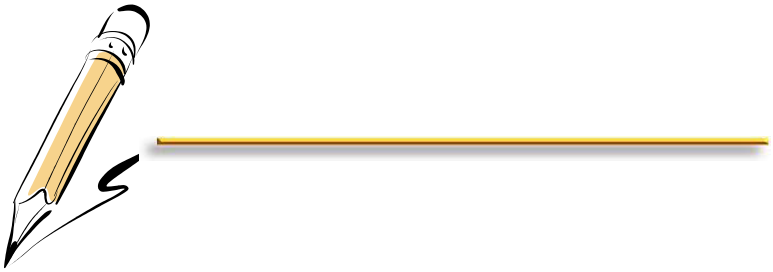

مقدمة

مقدمة

الفلسفة السياسية مبحث هام من مباحث الفلسفة بشكل عام، وازدادت أهمية هذا البحث في الحقبة المعاصرة بالنظر إلى الدور الرئيس الذي أصبحت تلعبه الفلسفة في تشكيل الرؤى حول الأنظمة السياسية، والعدالة والمواطنة والديمقراطية وغيرها من المفاهيم ذات الصلة المباشرة بموضوع الفلسفة السياسية. والناظر في تاريخ الفلسفة السياسية يجد أن هذه المكانة التي أصبحت تحتلها في العصر المعاصر ذات امتداد في تاريخ الفلسفة، بل هناك من ربط نشأة الفلسفة بنشأة المدينة. فالبحث في المدينة والدولة كان الانشغال الرئيسي في الفلسفة اليونانية وخاصة لدى قطبيها أفلاطون وأرسطو.

وإذا كان الإجماع ينعقد على أن حضور الفلسفة السياسية كمبحث قائم بذاته لدى فلاسفة اليونان، فإن الظن والشك هو السمة الغالبة لدى مؤرخي الفلسفة الغربيين حول إمكانية وجود هذا المبحث لدى الفلاسفة المسلمين ناهيك عن وجود الفلسفة في حد ذاتها وهو رأي بعض المستشرقين ومن يدور في فلكهم.

لكن بإزاء هذا الموقف المنكر لإمكانية حضور الفلسفة السياسية عند المسلمين هناك من الباحثين العرب المعاصرين من يؤكد وجود هذا المبحث، واستقلاله في بعض جوانبه عما طرحه الفلاسفة اليونان. وبعيدا عن هذا الجدل فإن الثابت أن لدى الفلاسفة المسلمين اهتمام بما يندرج ضمن الفلسفة السياسية حتى وإن لم يرد تحت هذا المسمى بل جاء ـ كما هو عند اليونان ـ تحت مسمى العلم المدني كما هو عند المعلم الثاني أبو نصر الفارابي.

وغرضنا في عملنا الموسوم بـ ."**مكانة العلم المدني في فلسفة الفارابي**" هو الاقتراب من موقف الفارابي في هذا الموضوع وذلك من خلال طرح الإشكالية التالية: **ما المقصود بالعلم المدني؟ وماهي المكانة التي يحتلها في فلسفة الفارابي؟**

وقصد الإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا خطة منهجية تتضمن ثلاث فصول ومقدمة وخاتمة.

- **المقدمة**: اشتملت على الإطار العام للموضوع، مع طرح الإشكالية، وعرض لخطة البحث.

- **الفصل الأول**: جاء تحت عنوان "**سؤال العلم المدني في الفلسفة اليونانية**" تناولنا فيه الفلسفة السياسية عند فلاسفة اليونان، وبصورة خاصة أفلاطون وأرسطو، بالنظر إلى جهودهما الواضحة في التنظير للعلم المدني.

- **الفصل الثاني**: جاء تحت عنوان "**الفارابي حياته وفلسفته**". تناولنا فيه نبذة حياة الفارابي وجوانب مهمة في فلسفته، ذات الصلة بموضوع بحثنا، ومن ذلك تصنيف العلوم، نظرية السعادة، ونظرية الفيض عند الفارابي.

- الفصل الثالث جاء تحت عنوان "**ماهية العلم المدني وبنية الدولة عند الفارابي**". تعرفنا في هذا الفصل على ماهية العلم المدني عند الفارابي، وضرورة الاجتماع البشري وأنواع المجتمعات والمدينة الفاضلة عند الفارابي.

- **الخاتمة**: ذكرنا فيها أهم النتائج التي أفضى إليها البحث.

واقتضت معالجتنا لسؤال العلم المدني ومكانته عند الفارابي، الاعتماد على المنهج التحليلي لما يوفره من إمكانية تحليل الأفكار والمفاهيم.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا البحث لم يأخذ شكله النهائي إلا بالاعتماد على مصادر الفارابي التي تخدم الموضوع، ومنها على وجه الخصوص: كتاب (آراء اهل المدينة الفاضلة)، كتاب (السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات) وكتاب (إحصاء العلوم) وكتاب (رسالة التنبيه على سبيل السعادة) بالإضافة إلى اعتمادنا على مراجع وكتب ذات الصلة المباشرة بالموضوع.

الفصل الأوّل

سؤال العلم المدني في الفلسفة اليونانية

أولا: الفلسفة السياسية عند أفلاطون

1- مكانة العلم المدني عند أفلاطون

2- طبيعة الدولة وأنظمة الحكم عند أفلاطون

ثانيا: مكانة العلم المدني عند أرسطو

1- ضرورة الدولة عند أرسطو

2- شروط المدينة الفاضلة عند أرسطو

تمهيد:

تعتبر الفلسفة السياسية فرع من فروع الفلسفة الذي يركز بحثه حول اكتشاف الحكمة والحقيقة المتعلقة بالمبادئ الأصولية للحياة السياسية، ومعرفة علاقات هذه المبادئ بعضها ببعض وعلاقات المبادئ السياسية بمبادئ الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ولعبت الفلسفة اليونانية دورا بارزا في تاريخ الفكر الفلسفي عامة، والفكر السياسي خاصة. حيث وضعت تلك الفلسفة الأسس النظرية للفكر الفلسفي السياسي، وللعديد من القضايا كالدولة والقانون والسياسة والمواطنة، والعدالة، وكل ما يندرج تحت مسمى العلم المدني عندهم. الذي يعني عند اليونان:

- صفة وحقوق المواطن في المدينة
- حياة المواطن في المدينة
- مجموع المواطنين في المدينة
- دستور الدولة وشكل الحكومة والنظام السياسي بوجه عام[1].

ومن أبرز هؤلاء الفلاسفة أفلاطون وأرسطو.

أولا: الفلسفة السياسية عند أفلاطون

1- مكانة العلم المدني عند أفلاطون

يعد أفلاطون (427- 347ق.م) في نظر الكثير من مؤرخي الأفكار مؤسس الفلسفة السياسية في التاريخ، قال عنه مؤرخ الفلسفة ولتر ستيس: " **إن أفلاطون لم يأت إلى الفلسفة إلا عبر السياسة، ومن أجل السياسة**"[2]. فهو هو أول من وضع نظاما سياسيا فلسفيا صاغه في

[1]- عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ـ لبنان، ط1984،1، ص 110.

[2]- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1987، ص 149.

كتابه الجمهورية وفي كتابه النواميس (القوانين) لاحقا. ولقد كان شاهدا على العصر اليوناني أوج تطوره وأوج اضطرابه السياسي.

وقبل المضي في عرض آراء أفلاطون السياسية لا بد من الإشارة إلى وضع اليونان السياسي الذي كانت تعيشه في زمن أفلاطون وقبله ، والذي ساهم في صياغة النظريات السياسية حول الدولة ليس عند أفلاطون فقط ، بل وكذلك عند أرسطو. لقد كانت اليونان منذ القرن السادس قبل الميلاد، مقسمة إلى دويلات صغيرة، أو ما يعرف بدولة المدينة، فمدينة أثينا دولة ومدينة إسبرطا دولة وهكذا، وكان لكل واحدة منها قانونها الخاص ونظامها، وساد فيها التقسيم الطبقي بحيث تحولت فيها الملكية الجماعية للأرض إلى الملكية الفردية فبرزت طبقة أرستقراطية غنية، وطبقة أخرى كادحة فقيرة . وحاول الحكيم السياسي صولون وضع تعديل سياسي فألغى نظام الرق، وتطور الوضع السياسي في اليونان فظهر ما يسمى بالأحزاب السياسية التي تصارعت في ما بينها لأجل الحكم ، فكانت الغلبة لمؤسس الديمقراطية اليونانية بزيستراتوس عام 715 ق.م وبعد هذا لم يبقي الحكم في يد الطبقة الأرستقراطية ، بل انتقل إلى المواطنين الأحرار وأصبح قائما على الانتخاب، والحكم الديمقراطي في اليونان وبرزت طبقة التجار والصناع والملاحين، تزامنت هذه المرحلة مع السفسطائيين، الذين طرحوا مسألة القانون وجعلوه نسبيا متغيرا حسب طبيعة الشعوب وزمانهم ، فهو ليس قانونا إلهيا ، وبذلك فتحوا باب الجدل وأثاروا الشك والنقد حول الأفكار المتوارثة التي كان اليونان يقدسونها، فأفضى ذلك إلى حرية فردية في التعبير عن أفكارهم وآرائهم وأصبح مفهوم العدالة والقانون والمساواة والحكم كلها مفاهيم مؤضِع جدل ونقاش في اليونان. ولقد عاصر أفلاطون السفسطائيين وأتباعهم الذين اعتلوا مناصب سياسية وقتئذ، وحيث وصول الغوغاء إلى الحكم تحت بتسويغ من الديموقراطية، وأعظم حادثة هي إعدامهم لأستاذه

سقراط، وهو ما كان له أبلغ الأثر في تناول المشكلات السياسية عبر محاوراته أو في دروسه داخل أكاديميته التي أسسها؛ لتكون مركزا لإعداد القادة والسياسيين[1].

بالنظر إلى هذه الأحداث توصل أفلاطون إلى أن المشكلة الفلسفية الحقيقية إنما هي مشكلة سياسية تقع في صميم المجتمع وحياته المدنية التي تحتاج إلى إعادة بناء جذري بغية قيام دولة مثالية يتحقق فيها العدل. فما المقصود بالدولة؟ ومن أهل لتولي الحكم في الدولة؟ وماهي أنواع الحكومات وأيها أفضل؟

يرجع مصطفى النشار اهتمام أفلاطون بالسياسة إلى سببين اثنين، الأول في مدى صلة السياسة بالأخلاق، حيث سيكون غياب العدالة التي هي صفة أخلاقية بالمقام الأول ذريعة إلى خلق فوضى سياسية تكاد تقضي على الدولة، ومن ثم كان المواطن الفاضل لديه هو من يشارك في سياسة المدينة ويحرص على أداء واجبات المواطنة، ويتمثل السبب الثاني في طبيعة نشأته الأرستقراطية التي كانت تعده ليصبح أحد حكام أثينا أو أحد كبار رجال الدولة فيها، لكن الظروف السياسية التي عصفت بأثينا أرغمته على اعتزال السياسة من الناحية العملية أي كممارسة، لكنه لم يتراجع عن طرح هذه القضايا من زاوية نظري، لتصبح السياسة محور اهتمامه الأول في مختلف مؤلفاته[2].

وهدف أفلاطون الأسمى في فلسفته السياسية تكوين دولة عادلة يرأسها فيلسوف حكيم وهذه الدولة تهتم بالصالح العام، لا لأجل تفضيل طبقة على أخرى ثم إن كانت العدالة هي الفضيلة الكبرى، ففي الدولة تمارس هذه العدالة الممارسة الفضلى لأنها تتحقق أفضل ما تتحقق، يبذل كل مواطن جهده في تتميم الواجب المترتب عليه مع احترامه الآخرين. وهذه المهمة منوطة بالفيلسوف.

[1]- مصطفى النشار: تطور الفكر السياسي القديم من صولون حتى ابن خلدون، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة ـ مصر، ط1، 1999ن ص14.

[2]- مصطفى النشار: تطور الفكر السياسي القديم من صولون حتى ابن خلدون، ص66،68.

وعرض أفلاطون لنظرياته في السياسية في مختلف كتبه، أشهرها، كتاب الجمهورية، كتاب السياسي وكتاب القوانين، وهي تمثل تطور فكره السياسي وتدرج مفهوم الحكومة والدولة لديه. ففي كتابه (الجمهورية) وهو من كتب الشباب عرض أفلاطون أول تأملاته السياسية الفلسفية حول فكرة الجمهورية الفاضلة، وانتهى إلى القول بضرورة اخضاع كل شيء في الدولة لشخص الحاكم الفيلسوف الذي هو قبل كل شيء مفكر وباحث عن الحقيقة وكان يعتبره المثل الأعلى وقد ربط أفلاطون بين المعرفة وللفضيلة واعتبر الحكومة المثالية هي الحكومة المستنيرة بالعقل، وبالتالي فهذه الحكومة لا يمكن أن تكون إلا حكومة النخبة صاحبة المعرفة، وأن الحكم يجب أن يتولاه الفيلسوف أو حارس المدينة لأنه وحده القادر على تطبيق العدل والفضيلة داخل الدولة، لأن الفيلسوف وحده قد شاهد الحقيقة الوجودية المطلقة، ولذلك فهو وحده يستطيع أن يقيم التوازن اللازم بين المواطنين[1].

ويعد كتاب أو محاورة(السياسي) بداية التحول الأفلاطوني نحو الواقعية السياسية، باعتبارها تمثل مرحلة الانتقال من الدولة المثالية في الجمهورية، بحاكمها الفيلسوف إلى دولة القوانين التي يحكمها الدستور، فقد توصل من خلال تجربته وملاحظته إلى أن فكرة الحاكم الفيلسوف التي طرحها في كتابه (الجمهورية) صعبة المنال بل مستحيلة، واقتنع بأن ثمة فرقا بين الحاكم المثالي الفيلسوف وبين رجل الدولة السياسي، ومن هنا ارتأى ضرورة وجود القوانين لمساعدة السياسي في الحكم لما لها من أهمية في تنظيم المجتمع. وقد اعتبر الدولة التي تحكم من طرف السياسي والقوانين معا تأتي من حيث الأفضلية بعد الدولة الجمهورية. وقد ناقش في هذه المحاورة فن السياسة أو علم السياسة باعتباره العلم الملكي الذي ينطوي تحت كل الفنون باعتباره هو الفن الأساسي لهذه الفنون والعلوم الجزئية الأخرى، وهو العلم الذي يجمع كل نواتجه ومعطياته في الدولة ليشكل منها

[1]- أميرة حلمي مطر: الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس، ط5، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، 1999، ص15، 18.

وحدة واحدة في نسيج الدولة ككل. معتبرا أن رجل الدولة هو الذي يمارس هذا الفن تطبيقا لأسس العلم النظري[1].

وفي ثالث كتبه في مجال السياسة أي كتاب (القوانين) تراجع أفلاطون عن بعض آراءه السابقة في الجمهورية بخصوص حكم الفلاسفة وشيوعية النساء والملكية، وقال باستحالة وجود نظام حكم مثالي لأفراد ليسوا نفسهم مثاليين. وتوصل في كتابه هذا إلى فكرة الدولة المختلطة التي تقوم على التوازن بين طبقات المجتمع، والتي تجمع مبدأ الحكمة في النظام الملكي ومبدأ الحرية في النظام الديمقراطي، وتستند هذه الحكومة المختلطة في رأيه على أساس دستور صيغت مواده بعناية بالإضافة لوجود حكومة أرستقراطية تقوم على فصل السلطات[2].

2- طبيعة الدولة وأنظمة الحكم عند أفلاطون

يقتضي الحديث عن الفكر السياسي عند أفلاطون بوصفه مرجعية فكرية أساسية للفكر السياسي بشكل عام، والفكر الفلسفي بشكل خاص، وفلسفة الفارابي بشكل أخص التطرق إلى بنية الدولة أو الجمهورية، ومن ثم من يكون رجل الدولة أي السياسي، وبعد ذلك أشكال الحكومات.

أ/ بنية الجمهورية

يرى أفلاطون أن طبع الإنسان وميله إلى الاجتماع وعجزه وقصوره الذاتي، هو الذي دفعه إلى طلب يد المساعدة من الآخرين لاستيفاء حاجاته، فهو بحاجة دائمة إلى المأكل والملبس والمسكن والأمن، وغيرها من ضرورات الحياة، فلا يوجد إنسان كامل يستطيع أن يلبي كل هذه الحاجات بمفرده لذلك يفسر أفلاطون المدينة أو الدولة على أنها ظاهرة طبيعية نشأت من خلال

[1] – مصطفى النشار: تطور الفكر السياسي القديم من صولون حتى ابن خلدون، ص85..

[2] – أميرة حلمي مطر: الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس، ص22.

تعدد حاجات الفرد وعجزه عن قضاء هذه الحاجات بمفرده، فـ "دولة المدينة" فيما يقول نشأت " **لعدم استقلال الفرد بسد حاجاته بنفسه وافتقاره لمعونة الآخرين، وأما كان كل إنسان محتاجا إلى معونة الغير في سد حاجاته وكان لكل منا احتياجات كثيرة، لزم أن يتألف عدد عديد منا من الصحب ومساعدين، في مستقر واحد فننطلق على ذلك المجتمع اسم مدينة أو دولة**"[1]. ويعني هذا أن شعور الأفراد بأن الواحد منهم لا يستطيع أن يحقق حاجاته بمفرده، لذلك اجتمع الناس ليكمل كل فرد فيهم النقص الموجود عند الآخر، بحسب طاقته واستعداداته الفطرية. فهذا يمتاز بالشجاعة، وذلك يمتاز بالذكاء، وذلك يمتاز بالمهارة في العمل.

ولأن أفراد الدولة مختلفون بحكم طبيعتهم فقد قسم أفلاطون الدولة أو الجمهورية المثالية، إلى ثلاث طبقات تناظر تقسيمه لقوى النفس ومعدن كل واحد منهم. ويلجأ إلى استخدام الأسطورة لكي يقتنع بها أفراد المجتمع فيقول: "**إن هناك من الأكاذيب ما هو ضروري وهناك أكذوبة فينيقية قديمة تقول إن الناس جميعا قد ولدو من الأرض أمهم وعليهم حمايتها والدفاع عنها ولكن الإله الذي خلقهم منها خلط معدن بعضهم بالذهب ليهبهم للحكام، فهؤلاء أثمن الجميع وخلط بينهم بالفضة وأعدهم للحراسة والحرب أما الباقي فقد أعدهم للصناعة والزراعة وخلط طبيعتهم بالحديد والنحاس وعلى كل طبقة أن تقوم بالوظائف التي خصتها الطبقة لتوليها**"[2]. وهذه الطبقات هي:

- **الطبقة الأولى: طبقة الحكام**

طبقة الحكام تناظر النفس العاقلة، معدنها ذهب، مهمتهم الحكم وهؤلاء هم أصحاب المعرفة والحكمة الذين يمكنهم تطبيق العدالة داخل الدولة، بفضلهم يسود النظام وتتحقق المنفعة

[1]- أفلاطون: جمهورية أفلاطون، ترجمة، فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ـ مصر، 2003، ص 227.

[2]- أميرة حلمي مطر: جمهورية أفلاطون، مكتبة الأسرة لتراث الإنسانية، 1994، القاهرة، ص15.

والخير العام. كما اشترط أفلاطون في معرض حديثه عن خصائص رئيس المدينة الفاضلة أن يكون إضافة إلى كونه فيلسوفا أن يتمتع بخصال أخلاقية وفضائل عقلية.

- **الطبقة الثانية: طبقة الجند**

معدن هذه الطبقة الفضة، ويقابلها في قوى النفس، النفس الغضبية، مهمة الجنود الدفاع والحفاظ عن المدينة، فهم حماة المدينة يملكون استعدادا حربيا، وهؤلاء يرى أفلاطون أنه يجب فصلهم عن البقية وخصهم بالتربية البدنية والآداب والفنون كالحساب والهندسة والفلك والموسيقى. فهم يتمتعون بدرجة من درجات المواطنة.

الطبقة الثالثة: طبقة العبيد

معدن هذه الطبقة الحديد، ويقابلها في قوى النفس، النفس الشهوانية، وهم طبقة الخدم والعبيد المنتجون في الدولة، تتمتع هذه الطبقة بحق الملكية وحق الزواج، لكنها لا تتمتع بحق المواطنة.

إن هذا التقسيم الذي وضعه أفلاطون قائم على تصور طبقي للمجتمع وفي هذا لم يختلف عن طبيعة المجتمع اليوناني الذي كان يسود فيه النظام الطبقي، ويتصور أفلاطون أنه بهذا التقسيم ستتحقق الدولة الحقيقية(العادلة)، وتحل كل المشاكل التي تواجه الأفراد داخل الدولة، يقول أفلاطون:"إذا اقتصرت كل من الطوائف الثلاث : الصناع والمحاربين والحكام على مجالها الخاص وتولت كل منها العمل الذي يلائمها في الدولة فهذا عكس ما قلناه الآن (يقصد الظلم) ، أي العدل وهو ما يجعل الدولة عادلة"[1]. فالعدل يكمن في التزام كل واحد بطبقته. لكن من هو أهلا للحكم عند أفلاطون؟ وما هي الشروط الواجب توفرها فيه؟

الفاعل الأساسي في نظام الحكم السياسي عند أفلاطون هو رجل الدولة أو طبقة الحكام وقد تحدث كثيرا عن رجال الدولة في كتابه الجمهورية وبالأخص السياسي وهذا بعد أن استنكر أن يتولى كل إنسان حكم نفسه، وأقر بضرورة وجود طبقة حاكمة أي ضرورة وجود سياسي أو رجل

[1]- أفلاطون: جمهورية أفلاطون،(مرجع سابق)، ص307.

دولة من أجل إقامة حكومة قوية أي دولة مثالية لا تقتصر قوتها على السلطة التي يمكن أن تمارسها على عامة الشعب بل تتمثل فضلا عن ذلك في تفوقها الأخلاقي والعقلي. ولن يتم ذلك إلا من خلال عملية انتقاء واصطفاء يخضع لها الأفراد ويتم اختيار من هو أهلا للحكم بحسب صفاته الطبيعية والأخلاقية.

وفي حديثه عن رجل الدولة أكد على نقطة مهمة ألا وهي ألا يجوز اختيار الحكام على ثروتهم أو نسبهم، وأنه من الواجب أو الضروري أن يكون الفلاسفة هم الحكام، لما أهلتهم إليه الطبيعة لأنهم بالإضافة إلى تمتعهم بمعرفة المعقولات، يتميزون أيضا بالمهارة العملية وهم حين يوصفون بأنفسهم فلاسفة، فذلك يعود إلى ملكيتهم صفات جمة لا يملكها من لم يكن من هذه الفئة وعلى هذا الأساس اعتبر أفلاطون بأنه لا يسلم مقاليد الحكم في الدولة من لا يجمع هذه الصفات. والسؤال الذي يطرح كيف يمكن تهيئة هؤلاء للحكم؟ الجواب عند أفلاطون يكمن في التربية والتعليم، فلابد أن يخضع من هم مؤهلون لحراسة المدينة وسياسة شؤونها إلى التربية، التي تجعل منهم حكاما صالحون يسعون لتحقيق الصالح العام وتحقيق العدالة بوصفها الغاية الأسمى من وجود الدولة. وهذا ما نبهنا إليه فؤاد زكريا في تصديره لمحاورة الجمهورية، ففي نظره أفلاطون لا يقدم إلينا في هذه المحاورة نظرية شاملة في التربية، بل يقدم إلينا منهاجا لتربية فئة مختارة من المواطنين فحسب، والفارق بين الحالتين كبير: إذ أن المثل التربوية العليا التي تهدف إلى تنوير المواطن بوجه عام لا بد أن تختلف عن تلك التي تهدف إلى تثقيف صفوة مختارة منهم: فالأولى ديمقراطية شاملة، والثانية أرستقراطية انتقائية. ولا شك أن كتابات أفلاطون ـ حسب زكريا ـ تفتقر إلى نظرية متعلقة بالنوع الأول من التربية، ولكنها تبدي اهتماما بالغا بالنوع الثاني[1]. ومعنى هذا أن النظرية التي وضعها أفلاطون في التربية تستهدف في المقام الأول تربية فئة مخصوصة وهي فئة الحكام الفلاسفة أو كما يصفهم بـ (الحراس الفلاسفة) بالدرجة الأولى، ومن يساعدونهم من طبقة الجند.

[1] – أفلاطون: جمهورية أفلاطون، (مرجع سابق)، ص129.

وينص أفلاطون على أن رجل الدولة لا يصلح ولا يكون إلا فيلسوفا والسبب الرئيسي في ذلك هو أن الفلاسفة الحكام هم وحدهم الذين يدركون التصور المثالي للحكم لا سيما وأنهم لا يبغون السلطة من أجل المال أو الجاه أو التسلط. بل غايتهم المصلحة العامة فقط. فمن أراد ان يكون حارسا صالحا لدولتنا لابد أن يجمع بين الفلسفة والحماسة والاندفاع والقوة. ويشرح أفلاطون كيف يتم اختيار هؤلاء الحراس أو رجال الدولة "**وينبغي أن يمروا بعد ذلك بتجربة ثالثة هي أن نغريهم بالسلطة والقوة، لنعلم ان كانوا يقاومون المغريات ويظلون على استقامتهم في كل الظروف هؤلاء الحراس هم انفع الناس لأنفسهم ووطنهم** "[1]. وبهذا يكون أفلاطون قد أوضح كيف يكون رجل الدولة السياسي وهذا من خلال مجموعة الصفات التي يتميز بها وكذا تجاوزه لكل المغريات والامتحانات التي يتعرض لها .

وتبعا لهذا رأى أفلاطون أنه كان من الواجب أو الضروري أن يكون الفلاسفة هم الحكام لما اهلتهم إليه الطبيعة لأنهم بالإضافة إلى تمتعهم بمعرفة المعقولات، يتميزون أيضا بالمهارة العملية وهم حين يوصفون بأنفسهم فلاسفة، فذلك يعود إلى ملكيتهم صفات جمة لا يملكها من لم يكن من هذه الفئة.وعلى هذا قرر اعتذر أفلاطون بأنه لا يسلم مقاليد الحكم في الدولة من لا يجمع هذه الصفات، لأن الفيلسوف المحب لا يحصر محبته بقسم من الوجود أو من الحقائق بل بالوجود كله أو بالحقائق كلها و لذلك، يكون الفيلسوف محبا لجميع أنواع العلوم لأنه محب للوجود الحقيقي كله" **فهو راغب في تذوق أنواع المعرفة، فيكب على دروسه ورغبته، لأن الفلاسفة يحبون أن يرو الحقيقة، فهم هائمون بكل أنواع المعرفة لتتجلى لهم حقيقة هذا الوجود الخالد الذي لا يغيره الزمن و لا تسطو عليه عوادي المحن"**[2]. ويمكن أن نجمل هذه الصفات كالتالي: الصدق، العفة، الحكمة، سريع التعلم والمحايلة، يمتلك ذاكرة قوية، الرجولة، عزة النفس. وغيرها من الصفات الأخرى على غرار الخير والشر.

[1]- أفلاطون: جمهورية أفلاطون، (مرجع سابق)، ص 114

[2]- أفلاطون: رجل الدولة، ترجمة، أديب نصري، دار صادر، بيروت ـ لبنان، 1959، ص181

بـ/ أنظمة الحكم وأشكال الحكومات

اهتم أفلاطون بدراسة وتحليل أنظمة الحكم السياسية، وتعرض في كتابيه (الجمهورية) و(السياسي) لموضوع الحكومات التي تقود الدولة. وانتهى إلى القول بأنه توجد حكومة صالحة(مثالية) في مقابل أخر فاسدة.

- **الحكومة المثالية:** هي الحكومة الصالحة أو حكومة الفلاسفة يحكمها دستور، وجوهرها العدالة يقول: " **عندما يصبح الفلاسفة الحقيقيون حكاما للدولة، سواء كانوا كثرة أو واحدا فقط، فإنه سوف يزدرون الامتيازات المؤقتة أشياء دنيئة وعديمة القيمة، ولكنهم يتمتعون بالحق والشرف الذي ينبثق عن ذلك، وسيعتبرون أن العدالة هي الشيء الأهم والأكثر ضرورة لخدمة الدولة والمحافظة على إعادة تنظيميها وإدارتها"**[1]. ويبرز هنا أفلاطون أهمية ترفع الفيلسوف الحاكم عن الشعور بالشرف و المجد لأن هذا الشعور الشخصي للحاكم الفيلسوف يؤدي بالضرورة إلى فساد الدولة، وكذا ضرورة إقامة العدالة لاعتبار هذه الأخيرة من أهم الفرائض الضرورية للقيام وبقاء الدولة.

- **الحكومات الفاسدة:** مقابل الحكومة العادلة توجد حكومات فاسدة، تتمثل في:

- **الحكومة التيومقراطية:** حكومة ذات أهداف عسكرية بالأساس، تغلب على حكامها الانفعالات والقوة الغضبية على حساب الحكمة والتعقل والمنطق، فيتحولون عن خدمة المواطنين ورعايتهم إلى تحقيق مصالحهم وطموحاتهم الذاتية الرامية إلى المنفعة والثروة، فيستغلون أهل المدينة، ويحكمون سيطرتهم عليهم.

- **الحكومة الأوليغارشية:** وهي نتيجة حتمية لانهيار الحكومة السابقة، وتوجد حينما يتحول المثل الأعلى لدى الحكام من تحقيق المجد العسكري الحربي إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من

---

[1] - أفلاطون: جمهورية أفلاطون، (مرجع سابق)، ص324.

المكاسب المادية. وهي حكومة الأثرياء ورجال المال، الذين يسيطرون على كافة الوظائف السياسية والتجارية والمالية، وتسود فيها قوة المال على حساب العقل والشجاعة.

- **الحكومة الديمقراطية:** حكومة الأكثرية التي تسعى للمساواة. وتتشكل هذه الحكومة بالقرعة، وفي ظلها يتمتع كل الأفراد بالحرية، لذلك تبدو في ظاهرها كأنها خير الدساتير ولكن سرعان ما تكون هذه الحرية هي الدافع للفوضى التي يصعب التحكم فيها بعد وقت[1].
- **حكومة الطغيان(الديكتاتورية):** حكومة فردية تطيح بكل المكاسب وتضطهد المصلحين وسائر سكان المدينة. وتعتمد على المنحطين والمجرمين. وتنشأ هذه الحكومة عندما يصل التطرف في ممارسة الحرية حد الفوضى المطلقة، حيث يختار الناس بعد أن يضيقوا بالديمقراطيين وبفسادهم شخصا يفضلونه ويجعلون منه قائدا لهم بعد أن يضفوا عليه قوة متزايدة وسلطانا هائلا، لكن هذا النصير القائد سرعان ما يتحول إلى طاغية مستبد ويعدها أفلاطون أسوء أنظمة الحكم فيقول إن زيادة الحرية تؤدي إلى نقيضها العبودية وذلك حين يتولى الحكم طاغية يطلق عنان شهواته فيكون على طرف نقيض من الفيلسوف الذي يسعى إلى الحكمة[2].

نتبين من خلال ما تقدم أن أفلاطون يرى الجمهورية المثالية على دعامتي الثروة والقوة، وإنما تقوم على أساس العلم والمعرفة والحكمة، إيمانا منه رهان بأن حل الصراعات السياسية، يكمن في تشكيل حكومة الفلاسفة لأنهم وحدهم لديهم القدرة على تسيير شؤون الدولة وضمان العدل بين طبقاتها.

ثانيا: مكانة العلم المدني عند أرسطو

[1]– أفلاطون: جمهورية أفلاطون، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء الإسكندرية، سنة، 2003، ص 88 .

[2]– أفلاطون: جمهورية أفلاطون، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء الإسكندرية، سنة، 2003، ص 88

لم يشهد الفكر السياسي اليوناني قمة نضجه إلا على يد أرسطو، حيث يعتبر بحق مؤسس علم وفلسفة السياسة. وقد عالج هذا الموضوع في العديد من مؤلفاته، جاعلا من الأخلاق أساسا للعمل والممارسة السياسية.

1- ضرورة الدولة عند أرسطو

إن أهم نظرية في الفلسفة السياسية الأرسطية تتعلق بنشأة الدولة، في نظر أرسطو لا يجتمع الناس من أجل وجودهم المادي فحسب، وإنما يجتمعون من أجل الحياة السعيدة، وإلا كان تجمع العبيد والحيوانات عبارة عن دولة وهذا أمر محال لان هذه الكائنات لا تشارك لا في تحقيق السعادة ولا في تأسيس حياة تقوم على الإرادة الحرة. وهذا يعني أن الدولة حسبه هي ذلك الاجتماع الذي يحقق الحياة السعيدة للجميع وهذه غاية أخلاقية.

ولقد انطلق أرسطو في فلسته السياسية من فكرة جوهرية هي أن الإنسان حيوان مدني بالطبع، وأنه حيوان سياسي بالطبع، فهو لا يستطيع أن يعيش إلا ضمن جماعة، وبهذا الاعتبار تصير الدولة عنده تشكل ضروري، استدعته طبيعة الإنسان، يقول في كتابه السياسة" إن ما يثبت الضرورة الطبيعية للدولة وفوقيتها على الفرد هو أنه إذا لم يسلم به، لأمكن الفرد أن يكتفي بنفسه بمعزل عن الكل وسائر الأجزاء كذلك، وأن هذا الذي لا يستطيع أن يعيش في الجماعة وليس له مع استقلاله حاجات، فذلك لا يستطيع البتة أن يكون عضوا في الدولة، إنما هو بهيمة أو إله"[1]. والإنسان هو وسط بين الوحش والإله.

لقد اعتقد أرسطو مثل أفلاطون أن البشر لا يمكنهم العيش إلا داخل مجتمع، هو "دولة المدنية"، التي تتكون من منظور أرسطو من الأسرة، والأسرة تتألف من الزوج والزوجة والأبناء والعبيد، والأسرة الكاملة حسب أرسطو هي التي تشمل عبيدا وأحرارا. كما قسم المجتمع الإغريقي إلى طبقات وهي كالتالي: طبقة الصناع والتجار والجند الطبقة الفنية والكهنة والحكام والموظفون.

[1]- أرسطو طاليس: السياسة، ترجمة، أحمد لطفي السيد، منشورات الجمل، بغداد ـ بيروت، 2009، ص100.

ويعتبر أرسطو الأسرة أول خلية اجتماعية وهي أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة، لأن هناك ضرورة أولية تؤدي إلى اجتماع كائنين لا غنى لأحدها على الآخر وهما الراجل والمرأة "**فالبيت إذا هو أول ما ينشأ عن ذلك الائتلافين ائتلاف المرأة و الرجل و ائتلاف العبد و المولى**"[1] أي اتحاد الجنسين للتناسل من اجل تكوين أسرة من اجتماع الأسر تنشأ القرية و هي وحدة اجتماعية متميزة لحد ما، وتقوم بوظائف كثيرة و متعددة أوسع نطاقا و أكثر نوع من الأسرة، لأن طبيعة تكوينها تسمح بتقسيم العمل، و تستطيع أن تحمي افرادها من خطر الوحوش وغارة العابثين. ومن اجتماع عدة قرى تتكون المدينة أو الدولة وهي أكمل الوحدات الاجتماعية وأتمها وأوضحها تكفي نفسها بنفسها، كما تكفي أفرادها وتضمن للأفراد وسائل العيش، كما تضمن الحياة الفاضل والسعيدة.

والاجتماع الإنساني على ضرورته يحتاج إلى قوانين وقواعد، أي قوانين سياسية، وفي ذلك يقول أرسطو :"**فالطبيعة إذا تدفع الناس بصفة غريزية إلى الاجتماع السياسي ،وهذا الاجتماع لابد وأن يقوم على القانون وتحقيق العدالة، فليس أقبح من أن يعيش الأفراد دون قوانين ودون عدالة، لأن القانون هو قاعدة الاجتماع السياسي، وهذا الاجتماع لابد وان يقوم على القانون وتحقيق العدالة ، فليس اقبح من أن يعيش الافراد دون قوانين ودون عدالة ،لان القانون و قاعدة لاجتماع السياسي ، والعدالة ضرورة اجتماعية**"[2]

ومن هنا نستنتج أن الدولة نمو طبيعي للقرية، كما أن القرية نمو طبيعي للأسرة والدولة ليست مجموعة من الافراد فحسب، بل هي وحدة عضوية ترتبط أجزائها ارتباطا وثيقا، وتعمل معا من اجل تحقيق سعادتها وفضيلتها كما تسعى لتحقيق سعادة الجماعة ككل لتكتسب بذلك صفة الدوام والاستقرار.

[1]- أرسطو طاليس: السياسة، (المرجع نفسه)، ص 91

[2]- أرسطو طاليس: السياسة،(المرجع السابق)، ص97

وبالرغم من كون الفرد أول حقيقة في بناء المجتمع الإنساني حسب أرسطو، إلا انه يذوب في الدولة وتمحي شخصيته فيها، بمعنى أن الدول نسيج ملتئم والإرادة خيوطه، والوجود الحقيقي للفرد هو ذلك الوجود الذي تمنحه له الدولة وبتعبير أرسطو " **الدولة هي الصورة والفرد هو الهيولي، والصورة في نظره هي كمال فعل أول للهيولي، هي التي تعطيها الوجود بالفعل وتجعل منها حقيقة شيئية "**[1]. فإذا كانت القرية عبارة عن مجموعة من الأسر، والمدينة عبارة عن مجموعة من القرى، فمعنى ذلك أن هذه الأسر أو القرى تتراكم كما تتراكم الأجزاء المادية ولكنها تتألف على هيئة ما ويتألف بعضها مع بعض كما يتألف الجسم العضوي، أي أن عناصرها تتحد وتنسجم معا بحيث تكون مزيجا مركبا لا يمكن فصل أعضاءه نهائيا فليست العلاقة الموجودة بين هذه الأجزاء علاقة آلية ميكانيكية، ولكنها علاقة عضوية حياة الفرد داخلة ضمن الحياة العليا للدولة. وإذا كانت مهمة الأفراد هي الاتحاد فيما بينهم قصد الحفاظ على سلامة المدينة أو الدولة، فان أرسطو يرى في المقابل أن مهمة الدولة لا تكون مقصورة على توفير الحاجات الضرورية للأفراد، بل غايتها القصوى هي توفير أسباب السعادة لهم، وتحقيق الخير والفضيلة للإنسان وغرس الفضيلة في نفوس الأفراد وتعليمهم كيف يكونوا فضلاء وهي مهمة الدولة الأولى والرئيسة، مقابل طاعتهم للدولة.

2- شروط المدينة الفاضلة عند أرسطو

المدينة الفاضلة في نظر أرسطو هي المدينة السعيدة التي يستطيع أن يتمتع فيها كل مواطن بفضل القوانين بتحقيق أكبر قدر ممكن من السعادة، فالمدينة شأنها شأن الفرد الذي لا يقدر له النجاح إلا إذا تسلح بأسلحة الحكمة والفضيلة والشجاعة فمتى حقق الفرد هذه الأشياء وجمع بينها سمي عادلا وحكيما ومعتدلا، وكذلك هو الحال بالنسبة إلى المدينة[2].

والمدينة الفاضلة هي التي يتحقق وجودها من خلال توافر مجموعة من الشروط، هي:

[1]- مصطفى الخشاب: تاريخ الفلسفة والنظريات السياسية، لجنة البيان ،1953 ، ص131.

[2]- حاتم النقاطي: مفهوم المدينة في كتاب السياسة لأرسطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، ص73.

الشرط الأول: عدد السكان

لما كانت الغاية من الاجتماع السياسي حسب أرسطو هي تحقيق الحياة العادلة والفاضلة والسعيدة، فلا عبرة إذا بالتفاخر بعدد السكان، خاصة وأن التشريع لا يمكن أن يكون صالحا إذا ما تكاثر السكان باعتبار أن الكثرة سوف تهدد نظام المدينة وائتلاف سكانها ويستند أرسطو في ذلك إلى تاريخ الأحكام السياسية وأساسا تاريخ مصر والهند والصين ،التي لم تكن تخلو في تاريخها من الهزات والحروب، إضافة لحرمان سكانها من المشاركة في الحياة السياسية[1].

ولأجل هذا لا يجب أن يقل عدد السكان عن الحد الأدنى وأن لا يزيد عن الحد الأقصى والعدد المثالي يقدر بمائة ألف نسمة، حتى لا يختل النظام ويتعذر الحكم الصالح، وحتى يتمكن المواطن من مشاركة المباشرة في الحياة السياسية وهو ما يتعذر إمكانه عندما يصبح عدد السكان كبيرا، وحيث أن " **النظام الأمثل ينتج من توافق العدد والسعة ولن يتحقق خير الدولة إلا إذا كان عدد مواطنيها مناسبا لساحة رقعتها**"[2].

وتحقيقا لهذه الغاية أقر أرسطو مجموعة من الإجراءات التعسفية قصد التحكم في عدد السكان منها تحديد النسل عن طريق الإجهاض وإعدام المشوهين والأطفال ناقصي التركيب وفاسدي الأخلاق.

الشرط الثاني: موقع المدينة:

يقر أرسطو بأن المدينة يجب أن تكونن محصنة ضد الأعداء كما يجب أن تملك جيشا قويا يدافع عنها ومن الأفضل أن يكون موقعها مشرفا على البحر ليسهل تمويلها في حالة حصارها[3].

الشرط الثالث: مساحة المدينة

[1]- حاتم النقاطي: مفهوم المدينة في كتاب السياسة لأرسطو، ص 74.

[2]- أرسطو: السياسة، (مرجع سابق)، ص 249.

[3]- أرسطو: السياسة، (مرجع سابق)، ص369

يقول أرسطو "**يظن العامة أن المدينة لكي تكون سعيدة ينبغي أن تكون فسيحة الأرجاء، وإذا كان هذا المبدأ صحيحا فإن الذين ينادون به يجهلون حقا قيمة سعة نطاق الدولة وضيقه، لأنهم يحكمون في هذا الصدد بعدد سكانها لا غير**"[1]. يجب ـ إذن ـ أن تكون مساحة الدولة متوافقة مع حاجات مواطنيها، وتوفر لهم حياة سهلة وكريمة شرط ألا تتجاوز ذلك إلى الترف، كما يجب أن تقسم أراضي المدينة بين المواطنين بحيث يكون لكل منهم حصتان: واحدة قريبة من المدينة وأخرى قريبة من الحدود، مع مراعاة العدالة في القسمة فتكون لجميع المواطنين مصلحة في الدفاع عن المدينة كلها. وبالرغم من معارضة أرسطو للاشتراكية إلا أنه ينصح بالحفاظ على جزء من الأرض ملكا للدولة تتفق منه على الهياكل والمآدب المشتركة فتقرب بين المواطنين وتستبقي وحدة الدولة[2].

الشرط الرابع: طوائف المدينة

حسب أرسطو تتألف المدينة من عدة طوائف: الزراع، الصناع، التجار، الجند، الطبقة الفنية، الكهنة، الحكام، الموظفين. ولا يمكن لطائفة أن تحل محل أخرى مع أنه لن ينال شرف المواطنة من بين هؤلاء إلا الممتازون والأحرار. ولكل فئة من هذه الفئات مهامها ووظائفها، وتمثل جميعها العناصر الضرورية التي لا يمكن لمدينة أن تستغني عنها، فالاجتماع الذي يؤلف المدينة هو اجتماع أناس قادرين على القيام بجميع حاجات معيشتهم، فإذا لم يتوفر ركن من الأركان التي قد ذكرناها تعذر على المدينة أن تفي نفسها بنفسها، فالدولة تقتضي تماما كل هذه الطوائف المختلفة، فلا بد لها من زراع ليقوموا بغذاء المواطنين ويلزم لها صناع وجنود لحمايتها وكهنة وقضاة ليقوموا بمختلف مصالحها وحاجاتها[3]. ويقع على عاتق الدولة أو المدينة تربية هؤلاء المواطنين حتى يكونون لها عمادا وركيزة ويحققون لها المثل الأعلى للإنسان أخلاقيا وسياسيا، يقول أرسطو"

---

[1]- المرجع نفسه: ص 248.

[2]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة ،1954، ص 207.

[3]- أرسطو: السياسة، (مرجع سابق)، ص 141.

يتوجب على الدولة التي تدعى دولة عن جدارة وليست دولة بالاسم فقط، أن تعني بالفضيلة"[1]. فكما أن للمواطن الذي يدعى مواطنا عن جدارة كذلك الأمر بالنسبة للدولة

والدولة لا تستطيع أن تؤدي هذه الرسالة على أكمل وجه إلا إذا ما توفرت لديها أسباب الاستقرار والسلام الداخلي، أما حالة الحرب فهي حالة شاذة يستحيل معها تحقيق وظائف المدينة وبلوغ الأهداف المرجوة ،حيث يرفض أرسطو الاعتراف بالحروب إلا في حالة الدفاع عن الحق أو الحصول عليه، وفي هذا القول :" **يجب على المدينة ألا تشن الحرب بذاتها فتكون حربية ، ولا تتطلب الغنى بذاته فتكون تجارية تبني السفن وتغزو البلاد، أن قيمة المدينة تقاس بقيمة افرادها من حيث العلم والخلق ليس غير** "[2] فالحرب في نظر أرسطو لا يمكن أن تكون هي الحالة الطبيعية للمدينة ذلك إنها مجرد وسيلة أو أداة تلجا إليها المدينة من اجل استرداد حقوقها أو الحفاظ عليها.

وعموما هذه الدعائم الأساسية التي أراد أرسطو أن يبني وفقها مدينته الفاضلة وقد جمع فيها بين الواقع والخيال وحاول أن يؤلف بين أمور يتعذر الجمع بينها في الحقيقة، فجاءت مدينة على ما فيها من واقعة شاحبة اللون خالية من الذوق والجمال اللذين أضافهما أستاذه أفلاطون من قبل على مدينته المثالية[3]. حسب ما يراه مصطفى النشار.

[1]- أرسطو: السياسة، (مرجع سابق)، ص 140.

[2]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص 201، 202.

[3]- مصطفى النشار: تطور الفكر السياسي القديم، (مرجع سابق)، ص 129.

الفصل الثاني

الفارابي حياته وفلسفته

أولا: الفارابي حياته وفلسفته

1- حياة الفارابي ومؤلفاته

2- مؤلفات الفارابي

ثانيا: فلسفة الفارابي

1- تصنيف العلوم عند الفارابي

2- نظرية السعادة

3- نظرية الفيض

أولا: الفارابي حياته وفلسفته

1- حياة الفارابي ومؤلفاته

اختلف المؤرخون في نسبه واتفقوا في تسميته وشهرته؛ فهو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان وفق ابن أبي أصيبعة، وفي رواية ابن خلكان: هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي التركي الحكيم، اشتُهر بلقب الفارابي نسبة إلى فاراب، المدينة الواقعة في التي ولد فيها ولد حوالى سنة 257هـ/870م.

وثمة الكثير من المعلومات المشكوك في صحة نسبتها إلى أبي نصر الفارابي(*)لكن الخبر اليقين فيما يرى عن حياة الفارابي، أنه رحل في صباه من مسقط رأسه إلى بغداد، وهي مركز الحضارة والعلم في عهد العباسيين، فتعلم بها، ونهل من علمائها مختلف العلوم (رياضيات، فقه، تفسير، لغات، موسيقى..) وخاصة الفلسفة والمنطق، وكان من أبرز أساتذته أبو بشر متى بن يونس. ثم اتجه إلى حران وفيها تابع تحصيله الفلسفة والمنطق على يد يوحنا بن حيلان. ثُمَّ عاد إلى بغداد، حيث أتم دراسته العلية والفلسفية واللغوية على يد أساتذة متخصصين في كل هذه العلوم، وبلغ في معظمها درجة كبيرة من النبوغ وخاصة في الفلسفة، لينكبّ على كتب أرسطو مستخرجا معانيها، دارسا متفحصا، ومدرسا، ومعلقا، حتى طبقت شهرته الأفاق في الفلسفة واعتبر أكبر الفلاسفة بعد أرسطو، واعتبر أحسن من قرأ أرسطو، حتى استحق اسم **المعلم الثاني** كما كان يطلق على أرسطو اسم المعلم الأول. وهو ما ذكره أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد الأندلسي في كتابه «طبقات الحكماء» فقال: "الفارابي فيلسوف الإسلام بالحقيقة. أخذ صناعة المنطق من يوحنا بن حيلان المتولي بغداد، والمتوفى بمدينة السلام (بغداد) في أيام الخليفة المقتدر، فبذ الفارابي جميع أهل الإسلام وأربى عليهم في التحقيق لها، وشرح غامضها وكشف سرها، وقرب تناولها وجميع ما يحتاج إليه منها في كتب صحيحة العبارة، لطيفة الإشارة، منها ما

(*) رويت عنه أخبار أقرب إلى الخيال، من ذلك خبره في مجلس سيف الدولة حين عزف بآلة ابتكرها، وهي القانون، فأضحك الجميع، ثُم عزف ثانية فأبكى الجميع، ثُم عزف ثالثة فأنامهم، وتركهم نياما وذهب.

أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعاليم، وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس، وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها، وكيف تتصرف صورة القياس في كل مادة منها، فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة".ثم انتقل إلى حلب واستقر به المقام فيها، ليعيش في كنف سيف الدولة الحمداني، أمير حلب، وصحبه إلى دمشق وأقام ببلاطه مدة، ثم اعتزل وعاش عيشة الحكماء إلى أن توفي فيها حوالى 339هـ/ 950م[1].

ومما يذكر عن حياة الفارابي الشخصية والعلمية أنه كان مفكرا شديد التدين، عاش عيشة بسيطة بعيدة عن التكلف، وكان من طبعه اعتزال الناس والخلوة إلى نفسه، زاهدا بأمور الدنيا، وكان يستأنس لسماع الموسيقى، كما كان هو نفسه عازفا مرهفا، وترك كتاب الموسيقى الكبير، ويعد هذا الكتاب بدون شك من أهم ما كتب عن النظريات الموسيقية في العصر الوسيط. وقد عرف بأنه كان قوي التفكير، يتقن عديا من اللغات، وكان متوقد الذهن، حاد الذكاء، رياضيا شاعرا بعيد الغور، وكانت لديه معرفة في صناعة الطب وعلم بالأمور الكلية منها، ولكنه لم يباشر الطب عملا كما هي الحال مع الشيخ الرئيس ابن سينا. وقد آثر الفارابي حياة الزهد فلم يتزوج، ولم يقتن مالا، ولم يشأ أن يتناول منن سيف الدولة إلى أربعة دراهم في اليوم كما يذكر كثير من الرواة ينفقها فيما احتاج إليه من ضروري العيش، وقد اكتفى بذلك قناعة منه، وكان في استطاعته وهو الأثير عند الملك الجواد سيف الدولة بني حمدان أن يكتنز الذهب والفضة ويقتني الضياع، ويروي أنه قد بلغ به التقشف أنه كان يسهر الليل للمطالعة والتصنيف مستضيئا بقنديل الحارس، لأنه لم يكن يملك قنديلا خاصا، وأنه قد بقي على ذلك أمدا طويلا[2].

وأما عن المفكرين والفلاسفة الذين تأثروا به فتذكر سير الأعلام وكتب الطبقات، أن الفارابي تأثر به عدد غير يسير من الفلاسفة سواء المسلمين أو المسحيين أو حتى اليهود، فمن تلاميذه

[1]- مصطفى غالب: الفارابي ـ في سبيل موسوعة فلسفية ،دار مكتبة الهلال ،دط،بيروت،1998،ص15.
[2]- زكي نجيب محمود: الفارابي المعلم الثاني، بيروت، 1972، ص 20.

المباشرين، إسحاق إبراهيم بن عبد الله البغدادي، وأبا زكريا يحيى بن عدى المنطقي (280-364 هـ)، أفضل تلاميذة أبي نصر. وابن السراج النحوي (ت316 هـ/929 م) الذي تعلم عنه الفارابي قواعد اللغة مقابل تعليمه المنطق، وإبراهيم بن عدى الحكيم. ومن تلاميذه غير المباشرين المسلمين اخوان الصفان ابن سينا وابن باجة وابن رشد وابن سبعين وابن عربي، وابن خلدون، والسهروردي والشيرازي وغيرهم. وكان ابن سينا ضمن هؤلاء الأشد تأثرا بالفارابي كما يذكر المترجمون له ومنهم البيهقي الذي قال عنه "... وكان أبو علي (ابن سينا) تلميذاً لتصانيفه" وابن خلكان الذي قال: "... والرئيس ابن سينا، بكتبه تخرج، وبكلامه انتفع في تصانيفه".وقال عنه بعض المستشرقين: "فكل ما يصادفنا في المستقبل عند ابن سينا وابن رشد يوجد جوهره على التقريب في تعاليم الفارابي فعلاً". ويكفي بابن سينا نفسه شاهدا على مدى استفادته بكتب الفارابي إذ يقول:" قرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه والتبس علي غرض واضعه حتى قرأته أربعين مرة، وصار محفوظا وأيست من فهمه وقلت لا سبيل إلى فهمه. فبينما أنا يوما بعد صلاة العصر في الوراقين وإذا بدلّال ينادي على مجلد فعرضه علي فرددته ردّ متبرم به معتقد أن هذا العلم لا فائدة فيه، فقال اشتره فإني أبيعك إياه بثلثة دراهم فاشتريته فإذا هو من تصانيف أبي نصر في أغراض ذلك الكتاب فرجعت إلى بيتي وأسرعت إلى قراءته فانفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب وفهمته، وفرحت فرحا شديدا وتصدقت ثاني يوم على الفقراء بشيء كثيرا". وأما الأوروبيون، المسيحيون منهم واليهود، فهم إبراهيم بن داود الطليطلي (نسبة إلى طليطلة) وابن ميمون وغيوم الأوفيرني وألبرت الكبير وفنسان دى بوفيه الذي اقتبس من فلسفة الفارابي اقتباسات كثيرة، وجنديسالينوس والقديس توما الأكويني الذي استعان بوصف الفارابي لإثبات وجود الله. كما لا ننسى روجي بيكون واسبنوزا الذي ذهب في آرائه مذهبا يشبه الفارابي[1].

[1]- مذكور عبد المنعم: الفكر الاجتماعي في الفلسفة الإسلامية : الفارابي نموذجا، https://sawtalaql.com/

وما تجدر الإشارة إليه هو أن الفارابي عاصر الأحداث الجسام التي مرت بها الخلافة العباسية خلال حياته التي امتدت ثمانين عاما. ففي هذه المدة كان الاضطراب السياسي قد بلغ ذروته وتوزعت الدولة في عدد كبير من الدويلات والإمارات المتنافسة على السلطة والسيطرة، وآل النفوذ إلى عناصر من الفرس والترك أضعفت مركز الخلافة إضعافا شديدا. وتبع هذا الاضطراب السياسي الذي شهده الفارابي في بغداد وغيرها، اضطراب اقتصادي واجتماعي واسع تمثل في نقص الموارد وتعطل أسباب الزراعة والتجارة، وانعدام الأمن ونشوب الخلافات الطائفية وظهور عصابات السراق وقطاع الطرق والمفسدين من أمثال الشطار والعيارين وما تبع ذلك من حروب وغارات وقحط وجوع[1].

هذه نبذة مختصرة عن حياة واحد من ألمع الفلاسفة المسلمين الذي عاش في عصر اختلفت فيه الآراء والأهواء والملل، كما تعددت المذاهب والنحل. الانقسام الكبير الذي أصاب الدّولة الإسلامية عامة والعباسية خاصة في جميع مستوياتها.

2- مؤلفات الفارابي

يعد الفارابي من أغزر فلاسفة الإسلام إنتاجا وأكثرهم تنوعا، وقد ألف الفارابي في العديد من المجالات، كالفلسفة والرياضيات، والتنجيم والكيمياء والموسيقى وغيرهم من العلوم والفنون إضافة إلى شروحه المتعددة على مصنفات المعلم الأول أرسطو وغيره من فلاسفة اليونان فشرح كتاب "المقولات" و"العبارة و"القياس" و"البرهان" و"الجدل" و"المغالطة و"الخطابة" و"الشعر". كما شرح كتاب أرسطو في الأخلاق إلى نيقوماخوس. كما شرح في علم النفس كتاب النفس للإسكندر الأفروديسي ،وشرح في باب العلم "طبيعيات أرسطو" وكتابه في "الآثار العلوية" و"السماء والعالم".

[1]- شحادة الخوري: أبو نصر الفارابي المعلم الثاني، مجلة مجمع اللغة العربية، ج1، دمشق ـ سوريا، المجلد84، 2009، ص46.

ولقد اختلفت الدارسون اختلافات واسعة حول مؤلفات الفارابي سواء من حيث عددها أو العناوين وموضوعاتها: ففي حين أن ابن صاعد الأندلسي لم يورد من مؤلفات الفارابي إلا أربعة كتب، فإن ابن أبي أصيبعة قد ذكر له (113) كتابا أو رسالة. ويذكر زكي نجيب محود أنه بالرغم من كثرة مؤلفات الفارابي إلا أنه لم يصل إلينا حاليا من هذه المؤلفات إلا أربعون رسالة، منها اثنان وثلاثون رسالة وصلت إلينا في أصلها العربي، وستة رسائل وصلت إلينا مترجمة إلى العبرية، ورسالتان مترجمتان إلى اللاتينية. وقد طبع نصف مؤلفاته التي وصلت إلينا في أصلها العربي في القاهرة وبيروت وغيرها، ولا يزال باقيها مخطوطا[1]. ومما أورده عبد الرحمن بدوي في موسوعته نذكر تمثيلا لا حصرا ما يلي:

1/ المنطق:

- شرح العبارة لأرسطو طاليس
- رسالة صدر بها كتاب التوطئة في المنطق
- كتاب القياس الصغير لأرسطو طاليس
- شرح كتاب المقولات لأرسطو
- كتاب شرائط اليقين

2/ فن الشعر والخطابة والموسيقى:

- رسالة في قوانين صناعة الشعر
- كتاب الشعر
- كتاب الخطابة
- كتاب الموسيقى الكبير

3/ نظرية المعرفة:

- كتاب إحصاء العلوم
- كتاب الحروف

[1]- زكي نجيب محمود: الفارابي المعلم الثاني، ص22.

- مقالة أو رسالة في معان العقل

4/ مابعد الطبيعة والفلسفة العامة:

- مقالة في أغراض ما بعد الطبيعة
- رسالة في إثبات المفارقات
- كتاب التعليقات (تعليقات الحكمة)
- عيون المسائل
- رسالة فيما ينبغي أن يقدم قبل تعلم الفلسفة
- رسالة الدعاوي القبلية
- فلسفة أرسطو طاليس
- كتاب تحصيل السعادة
- الجمع بين راي الحكيمين
- شرح رسالة زينون الكبير
- فصوص الحكم
- المسائل الفلسفية والأجوبة عنها
- رسالة أفلاطون في الرد على يحي النحوي[1]

5/ الفلسفة المذهبية:

- دعاء عظيم
- كتاب الملة

6/ الطبيعيات والنجوم والكيمياء:

- كلام في الخلاء
- نكت فيما يصح وفيما لا يصح من أحكام النجوم
- مقالة في وجوب صناعة الكيمياء
- المقالات الرفيعة في أصول علم الطبيعة

[1]– عبد الرحمان بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج2، المؤسسة العربية، ط1، بيروت ــ لبنان، 1984، ص 94.

7/ الرياضيات والطب

- شرح المستغلق في مصادرات المقالة الأولى
- في بيان تساوي الزوايا الثلاث للمثلث القائمتين
- رسالة في صناعة الطب

10/ الأخلاق والسياسة:

- مبادئ المدينة الفاضلة أو آراء المدينة الفاضلة
- السياسات المدنية
- الفصول المنتزعة[1]

ثانيا: فلسفة الفارابي

من خلال المؤلفات السابقة الذكر نتبين أن فلسفة الفارابي مترامية الأطراف، إذ أنه كتب في العديد من القضايا الفلسفية، وعالج الكثير من الإشكاليات، التي شكلت في مجموعها فلسفة قائمة بذاتها، حتى وإن اختلف الدارسون في أصالتها أو تبعيتها للفلسفة اليونانية. ومن المسائل المهمة التي عالجها الفيلسوف وذات الصلة بفلسفته السياسية، نذكر تصنيف العلوم، نظرية السعادة، ونظرية الفيض.

1- تصنيف العلوم عند الفارابي

قبل الحديث عن ماهية العلم المدني عند الفارابي، نرى أنه من الضروري التطرق إلى تصنيف العلوم عنده، حتى نتمكن من معرفة مكانة هذا العلم ضمن تصنيف العلوم عنده بشكل عام. وتصنيف العلوم، والتعريف بمختلف الفنون وتعيين حدودها وأبعادها مبحث هام من المباحث التي عني بها المسلمون وافردوا لها الكتب والرسائل، وكان منهم من سار على نهج فلاسفة اليونان وخاصة أرسطو طاليس، وكان منهم من خالفه الرأي. ومن أشهر التصانيف، الفهرست لصاحبه

[1]- عبد الرحمان بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج2، (المرجع السابق)، ص95.

ابن النديم، ومفاتيح العلوم للخوارزمي، وهؤلاء وغيرهم وإن أفردوا كتبا خاصة بالتعريف بالعلوم فيوجد فلاسفة آخرون، تحدثوا عن أقسام العلوم في مؤلفاتهم، ومثال ذلك ما ورد في رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، وما جاء في مقدمة ابن خلدون...إلخ.

وكان الفارابي مثله مثل بقية الفلاسفة المسلمين على وعي تام بأهمية تصنيف العلوم السائدة في عصر، ولأجل هذا وضع مقالته الشهيرة "إحصاء العلوم"، حيث تحدث الفارابي في مستهل كتابه عن الغاية من تأليفه، حيث قال: "**قصدنا في هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علما علما، ونعرف جمل ما ويشتمل عليه كل واحد منها، وأجزاء كل ما له منها أجزاء ،وجمل ما في كل واحد من أجزائه**"[1]. وأضاف قائلا: "**وبهذا الكتاب يقدر الإنسان على أن يقيس بين العلوم ، فيعلم أيها أفضل، وأيها أنفع، وأيها أتق وأوثق وأقوى، وأيها أوهن وأوهى وأضعف**" . فالغاية من تأليف هذا الكتاب تفصيلا للقول الممكن بشأن تصنيف العلوم والصناعات. فضلا عن كونه محاولة في رسم حدود ومجال العقل في مستوييه: النظري والعملي أو الحكمة النظرية والحكمة العملية.

وثمة ملاحظتين جديرتين بالذكر فيما يخص تصنيف العلوم عند الفارابي، تتعلق الأولى بأن إحصاء العلوم والصناعات لدى الفارابي، لا ينحصر في مؤلف "الإحصاء" فقط، بل في أعماله الأخرى، نخص بالذكر منها: "تحصيل السعادة"، "آراء أهل المدينة الفاضلة"، "كتاب الحروف" "كتاب الملة"، "السياسة المدنيّة" و"الألفاظ المستعملة في صناعة المنطق"، وغيرها.

أما الملاحظة الثانية فتتعلق بإظهاره لقيمة علمين قد أعدهما(أرسطو وابن سينا) غيره آلتين للعلوم وهما علم اللسان وعلم المنطق. وغايته من ذلك تحديد الأساسين الكبيرين اللذين تبنى عليهما العلوم جملة.

---

[1]– أبو نصر الفارابي: إحصاء العلوم ، تحقيق عثمان أمين ، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة ـ مصر، 1949ص15.

ويعتبر كتاب (إحصاء العلوم) في نظر المفكرين القدامى والمفكرين المحدثين من أهم ما كتب في تصنيف العلوم، إذ قال القاضي ابن صاعد القرطبي في (طبقات الحكماء) عن هذا الكتاب، بأنه كتاب شريف في إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها، كان للفارابي فضل السبق فيه، وأنه لا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه. وجاء في(موسوعة علماء العرب) أن هذا الكتاب متميز في مجاله. بل يذهب بعض الباحثين إلى أبعد من حيث أن هذا الكتاب يدل على أن الفارابي هو أول من وضع النواة لدوائر المعارف في العالم. وقد أيد هذا القول مصطفى عبد الرزاق في كتابه (فيلسوف العرب الفارابي[1]. والأمر نفسه يؤكده محقق الكتاب عثمان أمين على أن الفارابي من خلال هذا الكتاب هو من رسم الخطة ووضع الحجر الأساسي لبناء موسوعات العلوم في اللغة العربية. ثم زادوا على ما كتب في بعض المواضيع، وساروا في تصانيفهم على نمط قد يوافق نمطه في ترتيب العلوم أو يخالفه. ومهما يكن من أمر هذا الاتفاق أو الاختلاف فإن للمعلم الثاني فضل السبق في هذا المضمار[2]. وقسم الفارابي هذا الكتاب إلى خمسة فصول:

- **الفصل الأول**: **في علم اللسان وأجزائه**، وتعنى اللسانيات في تقدير الفارابي بدراسة وتحليل علم الألفاظ المفردة وعلم الألفاظ المركبة من جهة دلالتها وقوانينها.
- **الفصل الثاني**: **في علم المنطق وأجزائه**، موضوعه الرئيسي هو النظر في أنواع القياس أو تمييز أنماط الخطاب وبالإمكان حصرها في خمسة أنماط يقينية، ظنونية، سفسطائية، خطابية شعرية[3].

---

[1]- محسن مهاجرينا: آفاق الفكر السياسي عند الفارابي، ترجمة، علاء رضائي، دائرة معارف الفقه الإسلامي، ط1، 2006، قم ـ الجمهورية الإسلامية إيران، ص 185 .

[2]- الفارابي: إحصاء العلوم، مقدمة المحقق(عثمان أمين)، ص 16،15.

[3]- الفارابي: إحصاء العلوم، (مصدر سابق)، ص 46.

- **الفصل الثالث في علوم التعاليم:** موضوعه العدد والهندسة، وعلم المناظر، وعلم النجوم التعليمي، وعلم الموسيقى، وعلم الأثقال والحيل.

- **الفصل الرابع: في العلم الطبيعي والعلم الإلهي وأجزائه،** يبحث العلم الطبيعي في الأجسام الطبيعية أو الصناعية التي تتوزع على ثمانية أجزاء هي: السماع الطبيعي ،السماء والعالم ، الكون والفساد، الآثار العلوية، المعادن والنبات، الحيوان والنفس. أما العلم الإلهي كما ورد في كتاب "إحصاء العلوم" فينقسم هو الآخر إلى ثلاثة أقسام: أولها في العلم الطبيعي والعلم الإلهي وأجزائه: بحث في الموجودات وثانيها فحص عن مبادئ البراهين في العلوم النظرية الجزئية، وثالثها فحص عن الموجودات التي ليست بأجسام ولا هي في أجسام. وغاية العلم الأول هي إثبات الموجود الأول، وغاية الثاني تحديد أوثق البراهين وغاية الثالث إثبات الكائنات المفارقة[1].

- **الفصل الخامس: في العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام،** يفحص العلم المدني عن أصناف الأفعال والسنن الارادية ، وعن الملكات والأخلاق ، والسجايا والشيم التي عنها تكون تلك الأفعال والسنن ، وعن الغايات التي لأجلها تفعل ، وكيف ينبغي ان تكون موجودة في الإنسان[2].

وفي كتابه (تحصيل السعادة) قسم الفارابي العلوم إلى أربعة أقسام هي:

1- العلوم النظرية
2- العلوم الفكرية
3- العلوم الأخلاقية
4- العلوم العملية[3].

[1]- الفارابي: إحصاء العلوم، (مصدر سابق)، ص 81.
[2]- الفارابي: إحصاء العلوم، (مصدر سابق)، ص 88.
[3]- محسن مهاجرينا: آفاق الفكر السياسي عند الفارابي، (المرجع السابق)، ص 102

وفي تقسيم عام قسم الفارابي العلوم والصناعات من حيث مقاصدها وغاياتها إلى ثلاثة أقسام:

1- الصناعات التي غايتها اللذة.

2- الصناعات التي غايتها المنفعة.

3- الصناعات التي غايتها الجمال[1].

ويرى الفارابي أن الحكمة (الفلسفة) هي من نوع صناعات القسم الثالث أي الجميل، وتنقسم إلى قسمين: الحكمة النظرية والحكمة العملية أو الفلسفة المدنية. نقرأ (في رسالة التنبيه) قول الفارابي: "لما كان الجميل صنفان :صنف هو علم وصنف متمثل في علم وعمل، حينها صارت الفلسفة كذلك صنفان: صنف به تحصل معرفة الموجودات التي يطلق عليها الفلسفة النظرية. وصنف به تحصل معرفة الأشياء التي شأنها أن تفعل... وهذه تنطوي تحت اسم الفلسفة العملية"[2]. ومعنى هذا أن الفلسفة النظرية تحتوي على ثلاثة أنواع من العلوم: أحدها علم التعاليم، والثاني علم الطبائع، والثالث علم ما بعد الطبيعة، والفلسفة العملية صنفان وهما الفلسفة الخلقية والسياسية.

2- السعادة عند الفارابي

إن مسألة السعادة من المسائل التي ثار حولها جدل كبير في محيط الدراسات الفلسفية؛ بيد أنه ما من نظرية فلسفية إلا قد بينت موقفها من السعادة، أو ما يسمى الغاية القصوى أو الخير الأسمى، سواء أكانت مؤيدة أو معارضة لها؛ لأنها من الأسس التي تقوم عليها أية نظرية فلسفية. ولم تكن فلسفة الفارابي خلوا من هذا الموضوع، إذ شغلت قضية السعادة حيزا كبيرا من تفكيره، حتى أننا لنرى أنه لا ينفك في أي من كتبه أو رسائله عن الحديث عنها اجمالا أو تفصيلا.

[1]- محسن مهاجرينا: آفاق الفكر السياسي عند الفارابي مهاجرينا، (المرجع السابق)، ص103

[2]- أبو نصر الفارابي: رسالة التنبيه على سبيل السعادة، دراسة وتحقيق، سحبان خليفات، ط1، الجامعة الأردنية ـ عمان 1987، ص 94.

عرف الفارابي السعادة في كتابه (التثنية على سبيل السعادة) بقوله: "**السعادة أكثر الخيرات وأعظمها وأكملها**"[1]. وعرفها في كتابه أراء أهل المدينة الفاضلة بقوله: "**هو أن تصير نفس الإنسان من الكمال في الوجود حيث لا تحتاج لقوامها إلى مادة وذلك أن نصير في جملة الأشياء البريئة عن الأجسام في جملة الجواهر المفارقة للمواد وأن تبقى على ذلك الحال دائما وأبدا**". وهذه التعاريف متقاربة من حيث غايتها.

وترتبط السعادة عند الفارابي أشد ارتباط بالفضائل الخلقية والصناعات العملية فمذهب الفارابي في الأخلاق مبني على الفضيلة، فالإنسان السعيد هو الإنسان الفاضل والمدينة السعيدة في المدينة التي يحكمها ملك فاضل، وهو ما سيأتي ذكره في الفصل الثالث من هذا البحث. والأمة لا تكون فاضلة إلا إذا حصلت الفضائل الأربعة[2]:

الفضائل النظرية:

وهي العلم النظري الصحيح الذي هو آراء أهل المدينة الفاضلة، أو مبادئ العلوم ومقدماتها، أو مبادئ الموجودات، أو جانب الميتافيزيقا. وبما أن الأمر لا يتعلق بالأفراد بل بالأمة، فإن الفضيلة النظرية لا تكفي، بل لابد من الفضائل الفكرية.

- **الفضائل الفكرية:**

وهي هذه الفضيلة الفكرية هي فضيلة فكرية مدنية، تستنبط الأنفع الأجمل المشترك لأمم أو لأمة أو لمدينة. وهذا يعني أن الفضائل الفكرية هي التي موضوعها ما يستنبطه أو يستخرجه الإنسان بفكره. والفكر هو ما يستخرجه الإنسان من التعامل مع الطبيعة، فهو الفكر التجريبي بعبارة معاصرة.

[1]- الفارابي: كتاب التنبيه على سبيل السعادة، تحقيق جعفر آل ياسين، دار المناهل بيروت ـ لبنان، ،1987، ص49.

[2]- محمد أيت حمو: مفهوم السعادة عند الفارابي، **https://sawtalaql.com**

- **الفضائل الخلقية:** هي أحد الأركان الأساسية التي لا غنى عنها إذا أردنا تحقيق السعادة وهذه الفضائل الخلقية تنظر في عمل الحق والخير وهكذا تبدو الأخلاق أساسا هاما لتحصيل السعادة وتبدو السعادة هدفا غالبا لتحصيل الفضائل الخلقية. والفضيلة الخلقية عنده هي الفضيلة الأساسية الرئيسية التي لا فضيلة أشد منها في الرياسة[1].
- **الفضائل العملية:** وهي أساسا هنا العلم المدني.

هذا هو برنامج الفارابي لتحصيل السعادة في المدينة، فلابد من هذه الفضائل الأربعة لكي تحصل الأمة السعادة. وهذه الفضائل يتم تحصيلها بطريقتين (أولا) بالتعليم وهو إيجاد الفضائل النظرية في الأمم و(ثانيا) بالتأديب هو إيجاد الفضائل الخلقية والصناعات العملية في الأمم.

والسعادة التي يقصدها الفارابي ليست سعادة مادية وإنما هي سعادة عقلية معرفية فلسفية، ذلك أن الفيلسوف وحده من الاتصال بالعقل الفعال وسعادة الفيلسوف لا تضاهيها سعادة غيره، ولا تقارن بها إلا سعادة النبي. كل هذا يعني أن من يبتغي السعادة يجب أن يسلك مسلكا فلسفيا. وفي هذا الصدد يقول الفارابي:" **ولما كانت السعادة إنما ننالها متى كانت لنا الأشياء الجميلة يقينية وكانت الأشياء الجميلة وإنما تصير يقينية بصناعة الفلسفة فيلزم ضرورة أن تكون الفلسفة هي التي ننال بها السعادة**"[2]. وهنا يظهر جليا تقدير الفارابي للفلسفة، وحبه الشديد لها، بل واعتقاده أنها الطريق القويم لحل المشكلات والنزاعات والصراعات السياسية المفضية لسفك الدماء، فهي "**أول هذه العلوم كلها هو العلم الذي يعطي الموجودات المعقولة ببراهين يقينية(فلسفة) وهذه الأخيرة إنما تأخذ تلك بأعيانها فيها أو تتخيلها ليسهل بذلك تعليم جمهور الأمم وأهل المدن (...)وهذا العلم هو أقدم العلوم وأكملها رئاسة(...) إذا كانت هذه العلوم إنما تتخذ بجذور ذلك العلم وتستعمل ليكمل الفرض بذلك العلم وهو**

[1]- الفارابي: كتاب تحصيل السعادة، (مصدر سابق)، ص53.

[2]- الفارابي: التنبية على سبيل السعادة، دار المناهل، بيروت ـ لبنان ،1987،ص77.

السعادة القصوى والكمال الأخير الذي يبلغه الإنسان" [1] . واضح من خلال إجابة الفارابي عن كيفية تحصيل السعادة، أن الفلسفة هي الطريق والمفتاح لهذا المشروع المتكامل والمترابط الأجزاء حيث اتخذ الفارابي من الفلسفة الطريق الأوحد والأقوم لبلوغ غايته في تحقيق سعادة الإنسان مستفيدا مما تركه الفلاسفة اليونان كأفلاطون وأرسطو.

3/ نظرية الفيض

قبل التطرق لنظرية الفيض عند الفارابي لابأس من القاء نظرة عن أصل هذه النظرية كما وضعها الفيلسوف أفلوطين. حيث جمع فيها المباحث الفلسفية الثلاثة: القيم، المعرفة، الوجود من خلال تقديمها رؤية مفصلة عن كيفية فيض سلسلة من العقول والنفوس عن الواحد الحق. والوجود بنظر أفلوطين هو عبارة عن وحدة واحدة متماسكة ومترابطة، وأنها مقسمة إلى عالمين الأول أسماه العالم المعقول وهو في نظره العالم الحقيقي وفيه تحدث عن الأقانيم الثلاثة، والثاني هو العالم الملموس أو الدنيوي وهو زائف وغير حقيقي وهو عالم الطبيعة والكون، وأن الموجود في العالم السفلي هو بطبيعته دائم التطلع ومن أجل بلوغ مراتب تكاملية أعلي، وعليه فان آراء أفلوطين ونظرياته إنما هي نابعة ومتعلقة بالعالم الأول، ذلك العالم الذي يتكون من معقولات ثلاثة: الواحد والعقل والنفس.

نظرية الفيض الفرابية ماهي في واقع الأمر إلا استدعاء لفلسفته في الإلهيات وامتداد لها، والتي تذهب أساسا إلى التفريق بين الخالق وطبيعة الخليقة، فلقد قام الفارابي في بادئ الأمر بالبرهنة على وحدانية الله وتأكيد تمايزه عن خليقته، ثم حاول إيجاد حل لإشكالية صدور الكثرة عن الواحد. ويرى الفارابي أن الله الواحد الأحد هو الذي أبدع الوجود وما فيه. وهو الأول الذي ينبغي أن يعتقد فيه انه هو الإله ، وهو برئ من كل ترتيب، منزه عن المادة والصورة، القوة والفعل،

---

[1]- الفارابي: كتاب تحصيل السعادة ، (مصدر سابق)، ص86.

لا يناله التعدد، فذاته واحدة، وهو مباين بجوهره لكل ما سواه[1]. أما كيف تصدر الموجودات عن الله، فالواحد عند الفارابي لا يصدر عنه إلا واحد لأنه عقل مفارق للمادة لا يقبل التكثر، فالفيض يصدر عن فعل التعقل الإلهي، ويتم صدور العقول عنه تنازليا.

وعن الله الموجود الأول، صدرت سائر الموجودات التي تأتي دونه مرتبة وكمالا، وهي ممكنة الوجود، أي أنه ليس من طبيعتها أن تكون موجودة ضرورة بذاتها. وفي هذا الصدد يقول الفارابي " الموجود الأول هو السبب الأول لوجود سائر الموجودات كلها وهو بريء من جميع أنحاء النقص، فوجوده أفضل الوجود، وأقدم الوجود، ولا يمكن أن يكون وجود أفضل ولا أقدم من وجوده"[2]، وهو أفضل الوجود وكل ما سواه نقص، والوجود من لوازم طبيعته، فلا سبب لوجوده، ولا بدء، ولا نهاية وهو الله. إنه العلة الأولى لسائر الموجودات وذاته واحدة ولا يمكن أن تكون منها الكثرة.

لكن إذا كان الواجب الوجود واحدا وما عداه كثيرا، فكيف ومتى صدرت عنه الموجودات المتكثرة؟ يذهب الفارابي بالإجابة عن هذا السؤال إلى مذهب أفلوطين فيقول: "ومتى وجد الأول الوجود الذي هو له لزم ضرورة أن يوجد عنه سائر الموجودات الطبيعية التي ليست إلى اختيار الإنسان على ماهي عليه من الوجود الذي بعضه مشاهد بالحس وبعضه معلوم بالبرهان"[3]. على أن وجود هذه الموجودات إنما يحدث فيضا عن وجود الله وفي الأزل.

وبهذا فإن الموجودات جميعها إنما صدرت عن الأول الواحد، الأحق من كل واحد سواه باسم الواحد ومعناه بالفيض ولقد عبر الفارابي بقوله: " ووجود ما يوجد عنه إنما هو على جهة فيض وجوده لوجود شيء أخر، وعلى أن وجود غيره فائض عن وجوده هو، فعلى هذه الجهة لا يكون وجود ما يوجد عنه سبب له بوجه من الوجوه، ولا على انه غاية لوجود الأول"[4]. فالأول

[1]- الفارابي: كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، دار المشرق، ط2 بيروت ـ لبنان، 1993، ص31.

[2]- الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، (مصدر سابق)، ص25.

[3]- الفارابي: كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، (مصدر سابق)، ص17.

[4]- الفارابي: آراء اهل المدينة الفاضلة، (مصدر سابق)، ص45.

ليس الغرض من وجوده هو وجود سائر الأشياء فتكوون تلك غايات لوجوده سببا أخر خارجا عنه، كما أن كل الأمور عنه لا يزيده كمالا كما هو الحال بالنسبة لنا نحن البشر فإنما معدون لكي تفيدنا الغايات التي نسعى إليها ونوفق في تحقيقها كمالا لم يكن لنا، إما الواحد الأعلى كمالا فمحالا أن تكون فيه هذه لأنه علة الأشياء جميعها، ولو كانت فيه لسقطت عليته ولا وجب أن يتقدم عليه غيره ولذلك فان الوجود الذي به فاض الوجود إلى غيره هو في جوهره.

وعلى غرار أفلوطين، فسر الفارابي الفيض بحل يضمن لواجب الوجود توحده وتعاليه من جهة، ويؤكد عليته لسائر الموجودات من جهة أخرى، ذلك أن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد "فالمبدأ الأول واحد، ومعلولة واحد، وهذا الواحد الأعظم بعده ما هو إلا العقل الأول "[1]. وكان يرمي من خلال هذا المبدأ أساسا إلى التمييز بين الخالق والموجودات الفائضة عنه، كي لا نفهم بأن ثمة تجانسا بين الجوهر الإلهي ومعلولاته، فالمعلول يلحق العلة ويكتسب منها كماله، وإذا كانت العلة بسيطة، كان المعلول بسيطا، وإذا كانت مركبة كان مركبا، ومن ثمة لا ينبغي أن يصدر عن الواحد إلا ما هو واحد.

وهو ما يتفق أيضا مع ما ذهب إليه أفلوطين، وهذا واضح في قوله بأن الواحد "لا ينتج عنه إلا ما هو أعظم الأشياء بعده، والشيء الأعظم بعده إنما هو الروح (العقل)الذي يتقدم أيضا على الأشياء كلها "[2]. ومع ذلك يبقى مختلفا عن الواحد، فشتان بين الكثرة وما هو أصل الكثرة.

وحاول الفارابي أن يفسر بالفيض نظام الكون بما فيه من أفلاك، يقول: "من الكائن الأول ويقصد به الله يفيض كائن ثان، هو أيضا جوهر غير متجسم، إنه عقل خالص يعقل الأول ويعقل نفسه، ومن تعقله الأول يفيض عقل ثالث ومن تعقله ذاته يلزم عنه وجود السماء الأولى، والثالث بدوره يعقل الأول فيلزم عنه عقل رابع، وهذا الرابع يعقل الأول فيلزم عنه الخامس الذي يعقل

[1] – نصر الفارابي: آراء اهل المدينة الفاضلة، (مصدر سابق)، ص52.

[2] – تاسوعات أفلوطين: مرجع سابق، ص430.

نفسه فيلزم عنه كرة زحل، وهكذا حتى العقل الحادي عشر مع التدرج بكرة المشتري فالمريخ فالشمس فالزهرة فعطارد فالقمر حيث تنتهي العقول المفارقة، التي في جوهرها عقول ومعقولات وهي أجسام سماوية وآخرها العنصر الخامس والأخير من الأفلاك التي لا يشوا فساد ولا ضد لها. ومعنى هذا القول أن ما يصدر في المرتبة الأولى هو العقل الأول وهو ممكن الوجود بذاته وواجب الوجود بالأول. والعقل الأول يعقل ذاته فتصدر عنه الموجودات التي هي دونه لكونه عالما بذاته وبأنه مبدأ النظام والخير في الوجود على ما يجب أن يكون عليه. وإنما علمه هو العلة لوجود الأشياء. ومن العقل الأول يفيض العقل الثاني الذي هو أيضا جوهر غير مادي فيعقل الأول فيلزم عنه وجود العقل الثالث، ويعقل ذاته فتصدر عنه السماء الأولى. وكذلك العقل الثالث يعقل الأول فيصدر عنه عقل رابع ويعقل ذاته فتصدر عنه كرة الكواكب الثابتة. والعقل الرابع يعقل الأول فيصدر عنه عقل خامس ويعقل ذاته فيصدر عنه كرة زحل. والعقل الخامس يعقل الأول فيصدر عنه عقل سادس ويعقل ذاته فتصدر عنه كرة المشتري. وكذلك العقل السادس يعقل الأول فيصدر عنه عقل سابع ويعقل ذاته فيصدر عنه كرة المريخ. والعقل السابع يعقل الأول فيصدر عنه عقل ثامن ويعقل ذاته فيصدر عنه وجود كرة الشمس. والثامن يعقل الأول فيصدر عنه عقل تاسع ويعقل ذاته فيصدر عنه وجود كرة الزُهرة. والتاسع يعقل الأول فيصدر عنه عقل عاشر ويعقل ذاته فيصدر عنه وجود كرة القمر. أما العقل الحادي عشر، فهو يعقل ذاته ويعقل الأول وعنده ينتهي وجود العقول والمعقولات، كما تنتهي عند كرة القمر الأجسام السماوية التي تتحرك دورا[1].

ويوجد دون فلك القمر عالم الكون والفساد أي عالم الصيرورة والتغير، وتتسلسل الكائنات في عالم الكون والفساد من الأخس إلى الخسيس حسب العنصر والمادة إلى أن تصل إلى مراتب المعادن فالنباتات والحيوانات غير الناطقة فالحيوان الناطق الذي لا يوجد أفضل منه. وكل موجود

---

[1]– عاطف مصطفى محمد أبو زيد: نظرية العقول العشر لدى الفارابي، ومدى تأثره بفلاسفة اليونان، ص 1227،1226.
https://art.tanta.edu.eg/EN/magazine/Files/2016.pdf

يحتاج في وجوده إلى مادة يخلق منها وصورة يُخلق عليها. وهكذا كان تصور الفارابي للخلق. وكما ترى فهو قد أخذه من أصول يونانية أتت إليه عن طريق أفلوطين، لكن أفلوطين نفسه لم يقل بالعقول العشرة بل كان الصدور عنده يبدأ من الأول الواحد فالعقل فالنفس الكلية[1] .

كما فسر الفارابي عبر نظرية الفيض الوحي أيضا، فالعقل الفعال يشرق باستمرار الحقائق على العالم، ولكن الأنفس ذات المخيلة الصافية تتلقى هذه الحقائق وتعبر عنها بلغة بشرية تجعلها في متناول حواس الآخرين ومخيلتهم. ويستطيع الفيلسوف وحده، بفضل المنطق والتأمل العقلي، أن يرتقي حتى مصدر هذه الحقائق، أي العقل الفعال ويدركها جلية واضحة. أما النبي أو الرسول فتأتيه المعارف منزلة من الله بتوسط الملك جبريل ويتلقى الوحي بالمخيلة ثم تتحول الصور متخيلة إلى صور معان تنقل إلى الناس [2].

[1]– عاطف مصطفى محمد أبو زيد: نظرية العقول العشر لدى الفارابي، ومدى تأثره بفلاسفة اليونان، ص1231.

[2]– شحادة الخوري: أبو نصر الفارابي المعلم الثاني، (مرجع سابق)، ص29.

الفصل الثالث

ماهية العلم المدني وبنية الدولة عند الفارابي

أولا: ماهية العلم المدني

1- حول مصطلح العلم المدني

2- مبادئ العلم المدني وغاياته

ثانيا: ضرورة الاجتماع البشري وأنواع الاجتماعات

1- ماهية الاجتماع البشري

2- نشأة الاجتماع البشري وشروطه

ثالثا: بنية الدولة وأنظمة الحكم

1- تعريف المدينة الفاضلة

2- رئيس المدينة الفاضلة

3- مضادات المدينة الفاضلة

أولا: ماهية العلم المدني

1- حول مصطلح العلم المدني

إن الفارابي بالرغم من بعده عن الممارسة السياسية؛ حيث لا يذكر له من اعتنى بترجمته من المتقدمين أو المتأخرين(عبد الرحمن بدوي) مشاركة سياسية ذات بال، رغم قربه الشديد من سيف الدولة الحمداني، إلا أن هذا العزوف عن ممارسة السياسية وعدم تلقده المناصب العليا في الدولة ـ كما هي عادة بعض الفلاسفة ـ لم يمنعه من الاشتغال النظري بالفلسفة السياسية أو ما كان يسمى عنده بـ"العلم المدني"، وما خلفه من كتب ورسائل في هذا الباب لخير دليل على اهتمامه النظري الشديد بالظاهرة السياسية، وهي من الناحية الكمية والنوعية تفوق ما ألفه نظراؤه من فلاسفة عصره، وهي لا تزال متداولة إلى يومنا هذا. ومن هذه المؤلفات:

- الأخلاق والسياسية. ويرجح عبد الرحمن بدوي أنه من الكتب المفقودة
- الألفاظ الأفلاطونية وتقويم السياسة الملوكية. والكتاب ـحسب بدوي ـ منحول منسوب إلى أفلاطون. وهو يضم مجموعة من الحكم، وجوامع الكلم في السياسة، تشبه إلى حد كبير محتويات الآداب السلطانية.
- آراء أهل المدينة الفاضلة، وهو الكتاب الرئييس ألذي احتوى معظم آرائه في مجال السياسية، حول الاجتماع البشري، والمدنية الفاضلة، وأوصاف العضو الرئيس وخصاله....وكل ما يمت بصلة للسياسة حسب تصور الفارابي.
- السياسات المدنية أوالسياسة المدنية، يشبه في بعض جوانبه الكتاب الآنف[1].

وأبو نصر الفارابي هو أول من استخدم مصطلح الفلسفة السياسية وتحت عناوين مختلفة في العالم الإسلامي ،فقد قسم في كتابه التنبيه على سبيل السعادة الفلسفة الى قسمين :

[1]- منى أبو زيد: مصطلح العلم المدني عند الفارابي وفي الفلسفة الإسلامية، مجلة، التفاهم عدد 39، سلطنة عمان، 2013، ص51.

- الأول يتعلق بالموجودات غير الإرادية والتي تسمى بالفلسفة النظرية
- الثاني فيما يتعلق بالموجودات الارادية والتي تسمى بالفلسفة العملية [1]

ومن خلال الاطلاع على مختلف كتب الفارابي، لقد أحصى الباحث الإيراني محسن مهاجرنيا في كتابه (آفاق الفكر السياسي عند الفارابي) عشر مصطلحات مرادفة للفلسفة السياسية، وهي:

- **الفلسفة العملية:** هذا المصطلح الذي يعبر عنه أيضا بالحكمة العملية، هو جزء من الفلسفة يحصل من خلال الاستعانة به معرفة الأشياء التي لها شان عملي ويشمل هذا القسم، الأخلاق تدبير المنزل، تدبير المدن.

- **الفلسفة المدنية:** في أحد تعاريفه يرى الفارابي أن الفلسفة المدنية مرادفة للفلسفة العملية، ومن خلال إشارته إلى أن الفلسفة هي علم معرفة الجمال يقوم بتصنيفها إلى صنفين نظري وعملي، ويقول فيما يتعلق بالصنف العملي به تحصل معرفة الأشياء التي شأنها أن تفعل والقوة على فعل الجميل منها، وهذه تسمى الفلسفة العملية والفلسفة المدنية[2].

- **الفلسفة الإنسانية:** يرى الفارابي ان مصطلح الفلسفة الإنسانية مرادفا لمفهوم العلم المدني ويرى أن وظيفته واستخدامه يكون لمعرفة السعادة فيقول :"**وهذا العلم علم المدني يسمى الفلسفة الإنسانية ويسمى العملية**"[3].

- **الفلسفة السياسية:** في كتابه التنبيه على سبيل السعادة يعرف الفارابي الفلسفة السياسية على النحو التالي :"**عبارة عن معرفة أمور يمكن بواسطتها تحصيل الجمال لأهل المدينة، وتمكنهم من تحصيلها والمحافظة عليها.**"

- **علم المدني:** ويقصد به العلم المهتم بالمدينة ونظامها وأحوالها وطبقاتها من حكام ومحكومين ، ويهدف إلى تثقيف المواطنين بالآراء الصحيحة، وإلزامهم بالأعمال الرشيدة لنيل الفضيلة والسعادة.

---

[1]- محسن مهاجر نيا:آفاق الفكر السياسي عند الحكيم الفارابي،(مرجع سابق)، ص184.185.

[2]- المرجع نفسه، ص185.

[3]- أبو نصر الفارابي: إحصاء العلوم، (مصدر سابق)، ص67.

وأغلب مؤلفات الفارابي السياسية تقع ضمن دائرة "علم المدني" ففي بعض رسائله يرى الفارابي أن علم المدني هو علم معرفة السعادة ، وفي مواضع أخرى يراه إضافة إلى كونه علم معرفة السعادة، هذا في حين نراه يصنفه علما مستقلا في كتاب إحصاء العلوم لكنه يراه جزءا من الفلسفة في كتاب الملة، ويضعه في مقابل العلم المدني في كتاب الحروف ويرى أن موضوعه هو المقولات الإرادية ، ويقول عن مفهومه، أن علم المدني علم يبحث في أنواع الأفعال والسلوكيات الإرادية والملكات والأخلاق والسجايا والعادات التي تنشأ منها الأفعال والسلوكيات الإرادية.

- **العلم الإنساني**: بعد أن يقول الفارابي في كتاب تحصيل السعادة أن الإنسان بحاجة إلى الاجتماع (المجتمع) من أجل الوصول إلى الكمال، وأن فطريته الطبيعية تقتضي ذلك أيضا ولذلك سمي الإنسان حيوانا إنسيا وحيوانا مدنيا يضيف الفارابي قائلا: من أجل الوصول إلى ذلك الكمال ، نحتاج إلى علم يهدي الإنسان إلى الكمال عن طريق المبادئ العقلية والأفعال والملكات الارادية ، وهذا العلم هو العلم الإنساني.

- **علم السياسة**: لم يرد ذكر هذا المصطلح في مؤلفات الفارابي سوى في رسالة "السياسة" وهناك أيضا لا نجد تعريفا محددا يطرحه الفارابي فبعد بيان وصفات عامة وقوانين سياسية عامة المنفعة[1]. يقول :" **أفضل أسلوب يمكن استخدامه في طلب علم السياسة، هو المطالعة في أعمال وسلوكيات والأحوال الظاهرية والباطنية للإنسان**"[2].

- **السياسة**: يتحدث الفارابي في "فصول المدني" عن صنوف السياسة الفاضلة وغير الفاضلة فيقول: السياسة ليست جنسا كليا لأنواعها حتى يمكن تعريف أنواع السياسة بواسطة مفهوم واحد، بل إن كل نوع يختلف في ذاته وطبعه مع الأنواع الأخرى. وعلى هذا الأساس، فان السياسة اسم

[1]- محسن مهاجر نيا: آفاق الفكر السياسي عند الحكيم الفارابي، (مرجع سابق)، ص187.

[2]- أبو نصر الفارابي: السياسة، (مصدر سابق)،ص 7.

مشترك لأنواعها واستخدام مصطلح السياسة في مؤلفات الفارابي ينظر أحيانا إلى معناها الأخص وهي السياسة التي تنشا من السلطة السياسية وحرفة استلام زمام الأمور.

- **الصناعة المدنية:** الملك أو مهنة الملك حسب الاصطلاح الذي يستخدمه الفارابي، يعني الصناعة والقدرة التي يمتلكها رئيس المدينة والتي بواسطتها يقوم بتحكيم الأعمال والسلوكيات السياسية وتقسيم وتوزيع الخيرات في المدينة والمحافظة عليها.
- **السياسة المدنية** : السياسة المدنية مصطلح جعله الفارابي عنوانا لأحد مؤلفاته وقام بشرحه فيه وفيه يبدأ الفارابي بحثه بالحديث عن ضرورة الاجتماع للوصول الضروريات الحياة والكمالات المعنوية ويشرح فيه أنواع الاجتماعات (المجتمعات) من الدولة العالمية التي يسميها معمورة الارض وهو أكبرها، حتى أصغرها وهو الأسرة. ويبين في ذلك الكتاب أيضا أهداف الاجتماعات الفاضلة والساعية نحو السعادة، كما انه يتحدث فيه عن دور الرؤساء في تكوين تلك المجتمعات وخصوصيتهم[1].

2/ مبادئ العلم المدني وغاياته

للعلم المدني مكانة خاصة في فلسفة الفارابي السياسية، وجميع المفاهيم العشرة التي مر ذكرها تقع ضمن دائرة هذا العلم ، لقد بحث المعلم الثاني في فضيلة العلم المدني ومكانته بين مختلف العلوم في العديد من مؤلفاته ،كما انه تحدث عن موضوعه واستخداماته الخاصة، ورأى أن موضوع علم المدني هو المعقولات الإرادية والواجبات التي لابد من معرفتها وإيجادها، وضرورة استمرارها في المجتمعات الإنسانية إن استخدامات هذا العلم في ثلاثة محاور أساسية هي:

أ/ معرفة المبادئ:

العلم المدني الذي يقول به الفارابي مبني على فلسفته النظرية ، لذلك فبالإضافة إلى تقديم حلول وأساليب اجتماعية وسياسية ، نجده لا يغفل عن أسسه ومبادئه الفكرية ، ففي العديد من

[1] – محسن مهاجر نيا:آفاق الفكر السياسي عند الحكيم الفارابي، (مرجع سابق)، ص188.189.

مؤلفاته السياسية يقوم الفارابي ببيان الفلسفة النظرية أولا ، ومن ثم يلج في المقولات السياسية وفي رسالة "السياسة" يصرح الفارابي بضرورة بيان الأسس الكلية العامة للمعرفة قبل الحديث عن قوانين السياسة " **ما ينبغي أن يبتدئ به المرء هو أن يعلم ان لهذا العالم وأجزائه صانعا**"[1].

بـ/معرفة الغايات:

خلافا لاستخدامات السياسة في عصرنا الحاضر ، والتي تنحصر في ايطار العالم الحسي والموضوعي ما بين المبدأ والمعاد ، فالعلم المدني الذي يتحدث عنه الفارابي يشتمل موضوعات المبدأ ونهاية العالم والفترة الواقعة بين الاثنين ، وعلى هذا نجد الفارابي يصرح بان المنتهى والغاية هما السعادة نفسها " **والآراء التي ينبغي ان يشتركوا فيها هي ثلاثة أشياء في المبدأ ، وفي المنتهى وفيما بينهما و...والمنتهى هو العادة** "[2]. وفي كتاب الملة التي اعتبر فيه معرفة المبدأ ضمن المعرفة الدينية رأى ان أول استخدام خاص للعلم المدني هو السعادة ، ويقول: "**العلم المدني في أول استخدامه الخاص يبحث ويتحرى عن السعادة ، ثم يقسم ذلك إلى سعادة حقيقية وسعادة ظنية** "[3].وبما ان العلم المدني بمفهومه العام يسعى إلى تحقيق جميع أهداف الحكمة العملية والفلسفة السياسية والغايات من الحياة الاجتماعية لذلك جرى التعبير عنه بمصطلحين فحص السعادة وتعريف السعادة.

ج/ معرفة الحكومات:

الاستخدام الخاص الثالث للعلم المدني هو معرفة الدول والحكومات، ففي البداية يقوم الفارابي بشرح الأفعال والملكات والأخلاقيات ويرى إن تحقيق هذه الأفعال مشروط بتوزيعها في المجتمع، وهذا مستحيل إلا بواسطة الحكومة والسلطة السياسية للحاكمين. والحاكم السياسي بدوره يحتاج إلى تنظيم وتشكيل سياسي وحكومة لبسط سلطته وسيادته ، وبهاذ الشكل يصل الفارابي من خلال ضرورة تحقيق الأفعال إلى ضرورة وجود الدولة ، وتفصيل ذلك يكون ضمن العناوين الثلاثة التالية:

---

[1]- محسن مهاجر نيا: آفاق الفكر السياسي عند الحكيم الفارابي، (مرجع سابق)، ص 193.

[2]- أبو نصر الفارابي: فصول منتزعة، (مصدر سابق)، ص81.

[3]- ابو نصر الفارابي: الملة، (مصدر سابق)، ص 42.

- **معرفة الأفعال والكشف عنها:**

يتولى العلم المدني مهمة البحث عن الأفعال والسلوك والأخلاق والسجايا والملكات الارادية بشكل جامع وتام ،بمعنى ضرورة دراسة أنواع وأقسام الأفعال والمسؤوليات والمهن والحرف والمشاغل في المجتمع ضمن العلم المدني

- **توزيع البضاعات الاجتماعية:**

بعد ان يبين العلم المدني ضرورة وماهية الأفعال والسلوك والأخلاق والملكات الارادية ، يوضح عدم إمكانية تحقيق وجمع الموارد الانفة الذكر في إنسان واحد ، وانه لا يستطيع شخص واحد في المجتمع العمل بجميع ذلك ،فتحقيق ذلك وظهوره على ارض الواقع يكون عندما يجري توزيعها في المجتمع الإنساني ، لكي يتولى كل شخص المهمة الملقاة على عاتقه ويقوم الآخرون بمساعدته من خلال انجازهم للمهام الملقاة عليهم.

- **ضرورة وجود الحكومة:**

بعد التعرف على الأفعال والسلوك الاجتماعي وضرورة توزيع الخيرات العامة ، يقول الفارابي " وظيفة ومهمة العلم المدني التي هي بيان الأفعال والملكات والتي لابد ان توزع في المجتمع ، ولا تتحقق إلا عن طريق التعاون، لا تنجز إلا بوجود الرئاسة والحكومة. فالحكومة هي التي يمكنها إيجاد الأفعال والملكات في المجتمع والسعي للحفاظ عليها[1].

ومن خلال ما تقدم نتبين أن العلم المدني يتعلق بشؤون السياسة داخل المدينة، قصد تحقيق السعادة داخل المدينة. ومن أهم موضوعاته الاجتماع البشري والمدينة الفاضلة ونقائضها، وهو ما سنتعرف عليه في العنصر الموالي.

[1]– محسن مهاجر نيا:آفاق الفكر السياسي عند الحكيم الفارابي، (مرجع سابق) ،ص.202.

ثانيا: ضرورة الاجتماع البشري وأنواع الاجتماعات

1- ماهية الاجتماع البشري

لم يستخدم الفارابي في أي من مؤلفاته مصطلح المجتمع بالمفهوم المستخدم في عالمنا المعاصر(*) بل استخدم لفظتي الاجتماع والجماعة. ويرى أن الاجتماع ليس مجرد تجمع وقتي في برهة معينة من الزمن، بل مجموعة من الأفراد ائتلفوا فيما بينهم وارتبطوا مع بعضهم ضمن مجموعة منسجمة وسلسلة مراتب تهدف إلى تحقيق غايات وأهداف فطرية وضرورية بالنسبة لهم. يؤكد الفارابي بشكل خاص على خصوصيتين في أنواع الاجتماعات التي يوردها هما "**التعاون**" و"**محورية وأصالة الغاية**" فيقول :" **الاجتماع الذي به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل** "[1]. وفي مجموع أراء المعلم الثاني فيما يتعلق بمفهوم المجتمع تجدر الإشارة إلى الخصوصيات التالية :

- **الغائية**: أشار محسن مهاجرنيا إلى أن المعلم الثاني فيلسوف غائي ، وان منظومته الفكرية، بل وجميع أجزاء فلسفته مبنية على أساس الغايات، وفي مبحث المجتمعات والتجمعات، نراه يولي اهتماما خاصة بالغايات، إلى جانب الأهمية التي يوليها إلى العلة الفاعلة، أي اعتباره الفرد هو الأساس في تكوين المجتمع، وكذلك اهتمامه بالعلة الصورية والمادية، للحد الذي يعتبرهما جزءا من شروط العلم.[2]

- **العضوية**: شبه الفارابي في العديد من مؤلفاته السياسية، المجتمع من حيث وظائفه وأدائه بجسم الإنسان، ويرى أن الاجتماع (المجتمع) المدني كالجسم السليم الذي تكون جميع أعضائه سليمة وتعمل للحفاظ على حياة هذا الكائن الحي. وكما أن أعضاء الجسم ليست متشابهة وتختلف فيما بينها من حيث الطبيعة والقوى وان القلب بينها هو الرئيس على الأعضاء الأخرى. وأن مراتب

(*) لم يفصل علم الاجتماع المعاصر بين مفاهيم المجتمع، الجماعة، والاجتماع، وقد ورد في مفهوم المجتمع أنه الوحدة والتضامن الميكانيكي بين أفراد متساوين على أساس عقد مجرد، فإذا ما انتهى هذا العقد ستكون النتيجة جماعة من البشر غير منتظمة تماما، وعلى هذا الأساس فإن الفهم المعاصر للاجتماع هو مجموعة طبيعية أو مصطنعة من البشر لا يوجد بينها أي انسجام وتنسيق محكم ودائم، ولربما يتكون هذا الاجتماع من أجل الحصول على هدف آني أو قصير المدى.

[1]- أبو نصر الفارابي : أراء اهل المدينة الفاضلة، (مصدر سابق)، ص 121.

[2]- محسن مهاجرنيا: آفاق الفكر السياسي عند الحكيم الفارابي، (مرجع سابق)، ص 220.

الأعضاء الأخرى يكون على أساس قربه وبعده عن القلب. فان أعضاء مجتمع المدينة لهم طبائع مختلفة وشؤون متمايزة ، وفي ذلك المجتمع يكون الرئيس فيه مكانة تحدد على أساسها مكانة الأجزاء الأخرى والأعضاء الآخرون في المجتمع.

- **الارتباط والانسجام الداخلي:**

المجتمع الذي يتحدث عنه الفارابي وبالرغم من وجود أشخاص " من غير الأفاضل" فيه مثل مجموعات "النوابت"الذين يصفهم كالشوك في جسم المجتمع لكن ومع الأخذ بهيكلته العامة والعناصر المكونة له ، وكذلك تشبيه أدائه بالبنية العضوية لجسم الكائن الحي ، فإننا نجد انسجاما وترابطا داخليا بين جميع أجزائه ومكوناته ،فالأشخاص ومع دورهم وإرادتهم الفردية مرتبطون مع بعضهم في المجتمع.[1] وهو ما يعبر عنه الفارابي في كتاب أراء أهل المدينة الفاضلة بأن أجزاء المجتمع المدني،" **مؤتلفة منتظمة مرتبطة بالطبع"**[2].

التعاون: موضوع التعاون بين أفراد المجتمع من اجل الوصول إلى غاية واحدة يشكل الأرضية الأساسية في مبحث المجتمع عند الفارابي، وعلى هذا الأساس يعتبر الفارابي"التعاون" ملازما وبمستوى اصل المجتمع.وفي كتابه أراء اهل المدينة الفاضلة في الفصل الذي يتحدث عن المجتمع يقول:" **القول في احتياج الإنسان إلى الاجتماع والتعاون"** ويقول أيضا: " **جماعة كثيرة متعاونين يقوم كل واحد لكل واحدة"**[3]. **أي أن الفارابي** إلى الفكرة الأساسية التي أفصح عنها أرسطو ـ في مقدمة كتابه السياسة، وهي ضرورة الاجتماع ـ فكرة أخرى هي فكرة تقسيم العمل بحيث يتخصص كل فرد أو جماعة في القيام بوظيفة أو خدمة أو عمل من الأعمال الضرورية للمجتمع بحيث يمكن تلبية المطالب الضرورية لمجموع أعضاء هذا المجتمع، وهذا ما لا يتم تحقيقه إلا بالتعاون بين هؤلاء الأفراد حتى تستقيم حياتهم الاجتماعية على النحو المرجو لهم.

---

[1] – محسن مهاجر نيا:آفاق الفكر السياسي عند الحكيم الفارابي، (مرجع سابق)، ص120.

[2] – أبو نصر الفارابي : أراء اهل المدينة الفاضلة، (مصدر سابق)، ص 121.

[3] – المصدر نفسه، ص 117.

- **الأداتية:** لا يعطي الفارابي وبسبب اتجاهاته الغائية، للمجتمع دورا غائيا وأصيلا بل ينظر إليه نظرة آلية وأداتية، لذلك نراه يؤكد في تعريفه للمجتمع على أنه وسيلة لنيل السعادة فيقول **" الاجتماع الذي به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل"**[1].

2- نشأة الاجتماع البشري وشروطه

طرح الفارابي أراء متعددة في الكثير من مؤلفاته حول منشأ الجماعة والاجتماع البشري ،وبحث ذلك بالتفصيل في كتابه (أراء اهل المدينة الفاضلة)، ومما جاء فيه قوله: "بعض الآراء خاطئة ترى أن نظام الموجودات لا يقوم على الاتصال والتعاون والمحبة، وأن فطرة الإنسان وطبعه غير اجتماعية بالأساس. ووجود الإنسان القائم على الفردية والقهر والغلبة (السيطرة) لذلك إذا ما قام مجتمع ما، فإن قانون الغالب سيكون هو الحاكم فيه، فكل يسعى إلى السيطرة واستثمار الآخرين" ويضيف قائلا: "فإنا نرى كثيرا من الحيوان يثب على كثير من باقيها فيلتمس إفسادها وإبطالها من غبر أن ينتفع بشيء من ذلك نفعا يظهر كأنه قد طبع على أن لا يكون موجود في العالم غيره وأن وجود كل ما سواه ضار له"[2].

نتبين من هذا النص أن الفارابي يتحدث عن أربع نظريات تفسر نشأة المجتمع.

النظرية الأولى؛ ترى أن الاجتماع يقوم على الصراع بين المتضادات، ويبقى الأقوى الذي يستعبد الآخرين لخدمته، أو يقضي على من يقاومه، فالمدينة هنا تقوم على الغلبة والقهر ،لا تحاب ولا ارتباط، لا بالطبع ولا بالإرادة، أحدهما القاهر والأخر مقهور. ويسمي الفارابي هذا الاجتماع بالاجتماع السبع أي الحيواني لأنه هو القانون السائد في المملكة الحيوانية.

النظرية الثانية؛ تقوم على أساس أن الاجتماع الإنساني نشأ بسبب الحاجة إلى التعاون، لأن الإنسان المتوحد(الإنسان الفرد) لا يمكنه أن يقوم بكل ما هو محتاج إليه حاجة دون أن يكون له

[1] – محسن مهاجر نيا:آفاق الفكر السياسي عند الحكيم الفارابي، (مرجع سابق)، ص 222.

[2] – أبو نصر الفارابي: أراء اهل المدينة الفاضلة،(مصدر سابق)، ص 151.

مؤازرون ومعاونون، فحاجة الإنسان إلى تلبية حوائجه وعجزه عن الإتيان بها جميعا بمفرده ،دون مساعدة الآخرين، انتهت به إلى ضرورة الحياة الاجتماعية.

النظرية الثالثة؛ تقوم على أن الاجتماع هو نتيجة نوع من التحالف والتعاهد بين مجموعة من الأفراد في المناصرة والدفاع وتكون أيديهم واحدة في أن يغلبوا غيرهم وأن يدفعوا عن أنفسهم غلبة غيرهم لهم[1].

ولا يأخذ الفارابي بأية نظرية من نظريات الاجتماع المدني السابقة، ويقدم نظرية أخرى تبين الفارابي مثله مثل أفلاطون وأرسطو، يرى أن الإنسان كائن اجتماعي سياسي بالطبع، فلا يستطيع الاستمرار بمعزل عن الناس والمجتمع والنظام، لأنه لا يستطيع تلبية حاجياته بمفرده، لذلك فهو بحاجة إلى من يكمله في تحقيق الحاجيات والمنافع، وتحقيق السعادة الدنيوية والأخروية من وراء هذا الاجتماع. وفي هذا الصدد يقول الفارابي :" "وكل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه و في أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكن أن يقوم بها كلها وحده، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه (...) فلذلك لا يمكن أن يكون للإنسان الكمال الذي لأجله جعلت له الفطرة الطبيعية إلا باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين يقوم كل واحد لكل واحد ببعض ما يحتاج إليه في أن يبلغ الكمال"[2]. ومن هذا المنطلق فالاجتماع الإنساني ضروري وطبيعي، وهو ليس غاية في حد ذاته، ولكنه وسيلة لغاية أعلى وهي بلوغ الكمال وتحصيل السعادة في الدنيا والآخرة.

وحتى يحصل هذا الاجتماع لابد سبب توفر ثلاثة شروط هي: تشابه الخلق والشيم الطبيعية والاشتراك في اللغة واللسان، فإن الأمم تتباين بهذه الثلاث، أي أن الاجتماعات المدنية تختلف وتتباين على أساس وحدة الأخلاق والسمات الطبيعية التي حددتها طبيعة المكان، وأثر المناخ (الهواء

[1]- شحادة الخوري: أبو نصر الفارابي المعلم الثاني، مجلة مجمع اللغة العربية، ج1، دمشق ـ سوريا، المجلد84، 2009، ص28.

[2]- الفارابي: آراء اهل المدينة الفاضلة، (مصدر سابق)، ص71.

و الماء)في تشكيل سكانه بالإضافة إلى أمر وضعي هو اللغة. ويضيف الفارابي شرطا رابعا، هو الموقع الجغرافي فلكل مجتمع مدينة لها حدودها الجغرافية التي تميزها عن المدينة الأخرى.

3- أنواع المجتمعات :

قسم الفارابي المجتمعات تقسيمات كيفية وكمية، فهناك اجتماعات (مدن)فاضلة وأخرى غير فاضلة ـ كما سنتعرض له في العنصر الموالي ـ وهناك اجتماعات كاملة وأخرى ناقصة.

– المجتمعات الكاملة

المجتمع الكامل هو المجتمع الذي يسوده التعاون الإنساني على أكمل صورة. وبالرغم من أن الفارابي جعل المدينة أول مراتب الكمال في الاجتماعات البشرية ـ كما سنرى في الفصل التالي ـ فإنه لم يجعلها المرتبة الفضلى على الإطلاق، بل يسبقها مراتب أخرى أكثر كمالا وتحقيقا للفضيلة والسعادة، فنجده في هذا الإطار يقسم المجتمعات الكاملة إلى أنواع ثلاثة: عظمى، ووسطى، وصغرى.

ويقصد بالمجتمعات العظمى، اجتماع الأمم كلها في المعمورة، حيث تتعاون فيما بينها، وتنتظم فيها الإنسانية بأكملها، تحت إدارة حكومة عالمية وزعامة أممية، إنها أشبه بالدولة العالمية. ويعد هذا النوع أكمل أنواع المجتمعات. أما المجتمعات الوسطى فهي أقل كمالا من الأولى، وتتمثل في اجتماعات أهل المدينة في جزء من المعمورة. أما المجتمعات الصغرى، فهي الأقل كمالا على الإطلاق بالنسبة لصنفين السابقين، ويعني به مجتمع أفراد مدينة.

– المجتمعات الناقصة

تدل المجتمعات الناقصة على المجتمع العاجز عن الاكتفاء الذاتي، أو القاصر عن توفير ظروف التعاون الكامل. وهي على أربع درجات: اجتماع أهل القرية واجتماع أهل المحلة، واجتماع في السكة ثم اجتماع في المنزل[1].

[1]- الفارابي: آراء اهل المدينة الفاضلة، (مصدر سابق)، ص118.

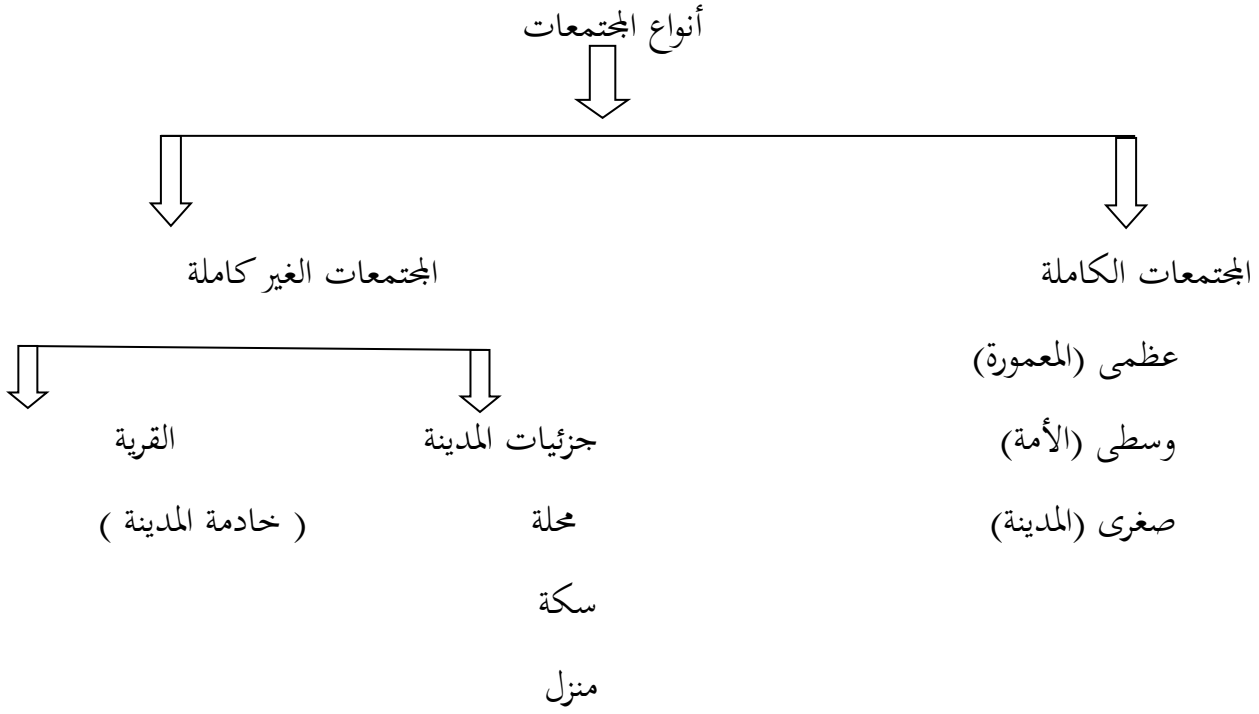

وعموما فالفارابي يتطلع بتقسيماته السابقة إلى وجوب وجود الترابط والانسجام بين المجتمعات بأنواعها لتحقيق الهدف المنشود (السعادة). ويصور لنا الفارابي هذا الترابط والانسجام بين أجزاء المدينة الفاضلة بالبدن التام الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه، كل عضو حسب وظيفته.

وهكذا نتبين أن الفارابي كما أفلاطون وأرسطو قال بضرورة الاجتماع البشري لكنه خالفهما في بعض المسائل، ومن ذلك أنه لا يبدأ الحديث عن المجتمع بالكلام عن الطبقات أو القوى الاجتماعية الموجودة فيه، ومكونات كل منها، والعلاقات الواقعة بينها، واحتمالات التطور أو الانتقال بينها من طبقة أو فئة إلى طبقة أو فئة أخرى، والمؤثرات التي تؤثر في مجريات الحياة الاجتماعية وما يترتب عليها من قوة أو ضعف في نفوذها، بحيث ينتهي أخيرا إلى شكل الحكم أو مؤسسات الدولة، على النحو الذي نجده لدى أفلاطون ، أو لدى أرسطو، بل إنه ـ على العكس من هذا ـ يبدأ الحديث عن المجتمع بالكلام عن رأس الدولة أو المدينة الذي يعد – في رأيه – المحور الذي تدور حوله أشكال الأمم أو المدن وأنواعها، وهذا ما سنراه عندما نفصل القول في رئيس المدينة الفاضلة[1].

[1] – شحادة الخوري: أبو نصر الفارابي المعلم الثاني، (مرجع سابق)، ص28.

ثالثا: بنية الدولة وأنظمة الحكم

1- تعريف المدينة الفاضلة

يعتبر الفيلسوف الإسلامي أبو نصر الفارابي من بين أهم الفلاسفة الذين تحدثوا عن الدولة أو حسب مصطلحه هو "المدينة الفاضلة"، وعرفها على أنها **"مستقر حضري ضروري يتميز بوجود عدد كبير من السكان"**[1]. يتعاونون فيما بينهم لينال كل واحد منهم السعادة الحقيقية. وحددها من حيث موقعها وكذا طبيعتها وكذا أنواع الاجتماعات وأكد على ضرورتها. كما تحدث في كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة) عن كيفية نشأتها وأبرز أهم الأسس التي تقوم ألا وهو الحاجة إلى الاجتماع.

رأينا سابقا في معرض الكلام عن أنواع الاجتماعات، أن الاجتماعات التي قصدها الفارابي والقائمة عنده على الفطرة الطبيعية، تأتي على أشكال مختلفة وعديدة، وبالنظر إلى عنايته في ربط الاجتماع السياسي بالخير والسعادة، فإن الشكل المثالي الذي يتطلع إليه هو اجتماع أهل المدينة الفاضلة. التي قصد بها " الاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة هي المدينة الفاضلة، والاجتماع الذي يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل والأمة التي تتعاون مدنها كلها على ما تنال به السعادة هي الأمة الفاضلة، وكذلك المعمورة الفاضلة إنما تكون إذا أتت الأمة فيها تتعاون على بلوغ السعادة"[2].

وإذا امنعنا النظر في المدينة الفاضلة لدى الفارابي فإننا نجد أنها تطل على وجهتين، تريد أن تبلغ الوصول إليهما الأولى من جهة العالم المتعال والعقل الفعال، وفق الانطولوجيا الفرابية الخاصة بنظرية الفيض، وعبر الرئيس الذي يكون أساس هذه المدينة الفاضلة ،ومحورها ودستورها ونظامها ، لكنه يبقى دائم الاتصال بالعقل الفعال ومن الجهة الثانية أن المدينة الفاضلة عنده تشكل التجسيد الأنطولوجي والأخلاقي والسياسي لهذه الاجتماعات الإنسانية الفاضلة، ولا بد أن الأساس الأخلاقي

[1]- الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، (مصدر سابق)، ص117.

[2]- أبو نصر الفارابي: آراء اهل المدينة الفاضلة، (مصدر السابق)، ص118.

في هاته الرحلة يكون قد بلغ ذروته ، لأنه قد استقام بوجود هذه الاجتماعات الفاضلة وأحرز الكمال الذي به تتحصل السعادة في الحياة، التي يلزمها إحراز فضائل وإعمال خيرة تحصل من جهة التعاون الإنساني الذي يتمثل بالسياسة المدنية والعلم العملي الخاص به، ولذا تصور الفارابي " إن المدينة الفاضلة يمكنها إن تتحقق السعادة إذا تيسر لها المدبر "[1] وعندئذ تكون مبادئ السياسة، عنده نتيجة لازمة عن مقدماته في معرفة العالم ورؤيته الكونية .

وبعد أن تناول الفارابي تقسيمه للمجتمعات، وحدد أن المجتمعات نوعين ـ كما ذكرنا ـ كاملة قرر أن المجتمعات الكاملة هي التي تؤسس لنا المدينة الفاضلة، وأن بنية المدينة الفاضلة تكون على شكل ثلاث طبقات ومراتب هي:

- طبقة الرؤساء واللذين لهم الرئاسة الأفضل ولا يرأسهم أحد.
- طبقة الخادمين، هؤلاء يخدمون فقط وليس لهم أي نوع من الرئاسة.
- الطبقة المتوسطة، هؤلاء يخضعون للرؤساء من جهة ويرأسون من هم دونهم من جهة أخرى.

ويعني هذا أنهم مرتبون ترتيبا منسقا، وهذا الترتيب جاء وفق شكل هرم اجتماعي ـ كما هو مبين في الشكل أسفله ـ يأتي في قمته الرئيس أو الحاكم، ثم آخرون ينفذون أوامره، كما يتلو هؤلاء آخرون أدنى مرتبة منهم حيث يصل إلى قاعدة الهرم، الذي يوجد به طبقة لا شأن لها إلا بالتزام وتطبيق الأوامر التي تصلها من الأعلى وهي الطبقة كما يقول عنها الفارابي في كتابه أراء اهل المدينة الفاضلة: "**يخدمون ولا يخدمون**".[2] يعني أن هؤلاء يفعل أفعالهم عل حسب أغراضهم ومنافعهم ويكونون هم الأسفلين. وقد شبه الفارابي العلاقة بين أجزاء المدينة وطبقاتها بعلاقة البدن الصحيح وأعضائه ولكن أعضاء البدن طبيعية في عملها وأجزاء المدينة إرادية حرة في عملها ن ومن ثمة لا تكون أجزاء المدينة.

[1]– أبو نصر الفارابي: الملة، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت ،1968، ص84.

[2]– الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة،(مصدر سابق)، ص133.

ولكي تكون المدينة كاملة وفاضلة، يعتقد الفارابي في ضرورة وجود شرطين أساسين، أولها أن يطابق نظام المدينة النظام العضوي وثانيهما ن يطابق نظام المدينة النظام الكوني.

الشرط الأول: مطابقة النظام العضوي

المدينة الفاضلة تشبه البدن التام الصحيح الذي يتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان، وعلى حفظها عليه وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضله الفطرة والقوى، وفيها عضو واحد رئيس هو القلب، وأعضاؤه تقرب مراتبها من ذلك الرئيس، وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس، وأعضاء أخرى فيها قوى تفعل أفعالها على حسب أغراض هذه التي ليس بينها وبين الرئيس واسطة .ثم هكذا إلى أن تنتهي إلى أعضاء تخدم ولا ترأس أصلا[1].

الشرط الثاني: مطابقة النظام الكوني

السبب الأول نسبته إلى سائر الموجودات كنسبة ملك المدينة الفاضلة إلى سائر أجزائها، فإن البريئة من المادة تقرب من الأول، ودونها الأجسام السماوية ودون الأجسام السماوية، الأجسام الهيولانية وكل هذه تتحذى حذو السبب الأول إلا أنها تقتفي الغرض بمراتب وذلك أن الأخس يقتفي غرض ما هو فوقه قليلا وذلك تقتفي غرض ما هو فوقه، إلى أن تنتهي إلى التي ليس بينها وبين الأول واسطة أصلا، فعلى هذا الترتيب تكون الموجودات كلها تقتفي غرض السبب الأول[2].

2-رئيس المدينة الفاضلة:

أولى الفارابي الرئيس أهمية كبيرة في مجتمع المدينة ، فمنزلته من المدينة أشبه ما تكون بالقلب، حيث يقول في وصفه لرئيس المدينة الفاضلة " أن الرئيس من مدينته كالقلب من البدن، فالقلب هو العضو الرئيس في الجسم والذي لا يرأسه عن البدن عضوا أخر"[3]. لأن القلب هو أكمل أعضاء

[1]- مصطفى النشار: تطور الفكر السياسي القديم عند الحكيم الفارابي، (مرجع سابق)، ص 147.

[2] - المرجع نفسه، صر152، 151.

[3]- جعفر آل ياسين: الفارابي في حدوده ورسومه، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط1، 1985 ص437.

الجسم وأتمها، ولذا فرئيس المدينة كذلك هو أكمل وأتم أجزاء المدينة، وكما أن القلب هو العضو الرئيس في البدن، فإن الرئيس هو العضو الرئيس في المدينة حيث يقول: " وكما أن القلب يتكون أولا ثم يكون هو السبب في أن يكون سائر أعضاء البدن، والسبب في أن يحصل لها قواها وأن تترتب مراتبها كذلك رئيس هذه المدينة ينبغي أن يكون هو السبب في أن تحصل المدينة وأجزائها ، وهذا ما حدا بنا أن نبدأ بالقول في الرئيس قبل القول في المدينة الفاضلة "[1]. ومنه فإنه كما تقوم الأعضاء في البدن بأفعالها الطبيعية حسب أوامر القلب، متفاوتة في العمل من الشريف إلى البسيط فهو حال كذلك عند أفراد المدينة ونظامها إذ يقوم الأفراد المجتمع بأفعالها الارادية المختلفة في السمو والرفعة، وفق أوامر الرئيس ووفق إرشاده وتوجيهه.

والرئيس في المدينة نسبته إلى أجزائها كنسبة السبب الأول أو الله إلى الموجودات، أي بالنسبة للعابد والمعبود وبالضرورة كما انه إذا انقطع القلب عن الحركة تلاشى الجسم وفقد وجوده ، وكما انه إذا توقف الله عن تدبير أمور موجودات وترتيب أمورها وتسيير أمور الكون وكذلك الأمور بالنسبة لرئيس المدينة ،ووفقا لهذه النظرة ينفي الفارابي مسالة انتخاب الرئيس لهم شؤونهم وهذا يرتكز بأسبقية الاجتماع المدني على وجود الرئيس ،كما ينفي قيام مجتمع مدني عن طريق اتفاق أعضائه في انتخاب رئيس لهم يدبر لهم شؤونهم ، وهذا يركز على أساس فلسفي الذي ينطلق الفارابي منه في إشادة عمله المدني ، وهو أن أول الموجودات واسبقها في الوجود هو السبب الأول الذي تفيض عنه بقية العقول والأجسام الأخرى فيكون للواحد أسبقية في الوجود على بقية الموجودات الكثيرة التي تخضع لتدابيره بشكل تراتبي، الأدنى منه يخضع للأعلى، وهكذا هي الحال في تحديد العلاقة بين الرئيس والناس وسائر أجزاء المدينة عموما : تلك حال الموجودات، فإن السبب الأول نسبة إلى سائر الموجودات كنسبة ملك المدينة الفاضلة إلى أجزائها[2].

[1]- أبو نصر الفارابي: آراء اهل المدينة الفاضلة، (مصدر سابق)، ص120.

[2]- المصدر نفسه، ص122.

وليس من الممكن أن يكون رئيس المدينة الفاضلة أي إنسان، فللرئاسة شروط ينبغي أن تتوفر في الرئيس، أحدهما أن يكون بالفطرة وبالطبع معدا لها، وثانيهما بالهيئة والملكة الإرادية [1]. والرئيس ليس هو من لا يملك القدرة على إرشاد وإنهاض غيره، فهذ يكون مرؤوسا وفي كل شيء، فالرئيس: " من كانت له قوة على أن يرشد غيره إلى شيء ما يعمله عليه أو يستعمله فيه، فهو رئيس في ذلك على الذي ليس يمكنه أن يفعل ذلك الشيء من تلقاء نفسه"[2]. وهذا إن دل على شيء إنما يدل ضرورة توفر الاستعداد والموهبة للرياسة بشكل فطري في الرئيس. وقد رأى الفارابي "أن الرئيس المدينة الفاضلة إما أن يكون فيلسوفا أو نبيا والرئيس هو الأعلى في المدينة وهو ملك المدينة الفاضلة وإمامها "[3]. ورئيس المدينة الفاضلة يصل بها إلى السعادة الحقيقية وذلك بواسطة الاتصال بالعقل الفعال.

وقد حدد الفارابي مجموعة من الخصال التي يجب أن يتميز بها الفرد لكي يصل إلى مرتبة الرئيس، ومنها:

1- أن يكون تام الأعضاء، وقواه متمكنة من القيام بأعمالها
2- أن يكون حسن الفهم وسريع البديهية، وأن يتحلى بالذكاء وفطن يمكنه الربط بين الأمور.
3- أن يمتلك ذاكرة جيدة يخزن فيها جميع ما يفهمه ويراه ويسمعه ويدركه
4- أن يكون جميل البيان والتمييز
5- أن يكون محب للتربية والتعليم
6- أن لا يكون حريصا في الأكل والشرب، وأن يكون بعيدا عن اللهو
7- أن يكون كبير النفس، وأن يحب الصدق والصادقين ويعادي الكذب الكاذبين
8- أن لا يهتم للمال ولا إلى متاع الدنيا

---

[1]- أبو نصر الفارابي: آراء اهل المدينة الفاضلة، (مصدر سابق)، ص122، 123.

[2]- أبو نصر الفارابي، السياسة المدنية،(مصدر السابق)، ص9.

[3]- محمد آيت حمو: الدين والسياسة في فلسفة الفارابي، (مرجع سابق)، ص156.

9- أن يوالي العدل وبعادي الظلم

10- أن يكون شجاعا وحازما ويمتلك إرادة صلبة

11- أن يكون قد تربى على القوانين والعادات المطابقة لفطرته

12- أن يكون صحيح الاعتقاد بمبادئه، وأن يكون ملتزم عمليا بعقيدته ودينه وتكون تصرفاته في ضوء ذلك، وأن يكون ملتزما بالقيم والفضائل المشهورة.[1]

3- مضادات المدينة الفاضلة:

تضاد المدينة الفاضلة مدنا كثيرة، وهي مدن غير فاضلة تجمعاتها ضالة ضارة، ويشير الفارابي إلى خمسة أقسام رئيسية منها: المدينة الجاهلة، المدينة الفاسقة، المدينة المتبدلة، المدينة الضالة ومدينة النوابت وغيرها من المدن الأخرى الجاهلة التي يذكرها الفارابي ويتوسع في وصفها وبيان طبائع أهلها وأفعالهم. وتجدر الإشارة إليه أن الفارابي يختلف في تصنيفه لهذه المدن في كتبه ورسائله، ففي كتاب(الفصول) يتحدث عن أهل الكرامة وأهل الخساسة الذين يؤثرون الحياة اليسيرة والتمتع باللذات[2].أما في كتاب (الملة) فيذهب إلى تقسيم الرئاسة إلى رئاسة تلتمس" إما الخير الضروري الذي والصحة والسلامة، وإما اليسار وإما اللذة، وإما كرامة وجلالة، وإما غلبة"[3]. وفي كتاب (آراء اهل المدينة الفاضلة) فيقدم تقسيما مغايرا وهو تقسيم المدينة الجاهلة إلى عدة مدن تصنف كلها ضمن إطار واحد وتحت غطاء واحد وهو الجهل. ليتحدث في كتابه (السياسة المدنية) عن الاجتماعات الضرورية، واجتماع أهل النذالة والاجتماع الخسيس، واجتماع التغلب، واجتماع الحرية في المدينة الجماعية[4].

[1]- محسن مهاجرنيا: آفاق الفكر السياسي عند الحكيم الفارابي، (مرجع سابق)، ص 251.

[2]- صبري محمد خليل: حول الفلسفة السياسية عند الفارابي، موسوعة التوثيق الشامل، موقع ويكيبيديا.

[3]- أبو نصر الفارابي، السياسة المدنية، (مصدر سابق) ، ص88،87.

[4]- أبو نصر الفارابي: إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، ط2، دار الفكر العربي، بيروت ،1968،ص124.

ولكن كل هاته المدن التي ذكرها الفارابي وعلى اختلافها في معرفة السعادة الحقيقية أو سبل تحصيلها، يجمعها شيء واحد وهو المعرفة الفاسدة عن السعادة الحقيقية، فهي إما أنها تعتقد أن وجود أو تحقيق السعادة يكون بالتمتع باللذات وهذا ما تجسد لدى أهل الكرامة والخساسة وإما في امتلاك الثروات والكرامات وهو ما نجده في تقسيم الرئاسة الذي ذكره في كتابه (الملة) وأخيرا في إتباع الشهوات واللذات وغيرها ويظهر عند أهل المدن الجاهلة بشتى أنواعها. ويظن أهل هذه المدن بكل أنواعها أن أفعالهم هي التي يحصل بها على السعادة في الدنيا.

وأشهر تقسيم للمدن المضادة للمدينة الفاضلة هو كالتالي:

أ/ **المدينة الجاهلة:** وهي المدينة التي لم يعرف أهلها الحياة الحقيقة، ولا خطرت ببالهم أن أرشدوا إليها لم يقيموها، وإن ذكرت لهم لم يعتقدوها" حيث يتوهم أهلها على أن سعادتهم تتحقق بالغمار في ممارسة الملذات الحسية وجمع الثروة والحفاظ على سلامة الأبدان، وهم بهذا يجهلون السعادة الحقة"[1]. وقد قسم الفارابي هذه المدينة الجاهلة بدورها إلى مجموعة من المدن هي:

– **المدينة البدالة:** مدينة التجارة، ويتعاون أهلها على جمع الثروة ويحبون الثراء وهو غاية الحياة عندهم.

– **المدينة الضرورية:** يعيش أهلها على الضروري الذي به قوام الأبدان ويتعاونون فيه،

– **مدينة الخسة والسقوط:** وأهلها يأتون الخسيس من الأعمال، ويتردون في حمأة الرذيلة ويؤثرون الهزل واللعب، ومتعتهم كلها حرام بمعنى أن أصحاب هاته المدينة يطلبون اللذة المحسوسة دون سواها وحياتهم كلها شقوات.

– **مدينة الكرامة:** هي المدينة التي يتميز أهلها بالكرم في خصالهم، ومحمودون في أفعالهم، يطلبون المكارم، ساعين إلى أن ينالوا خطوة تحقق لهم العظمة، والمجد والكرامة بالقول والعمل.

– **مدينة التغلب:** أهلها غزاة فاتحون يخضعون البلدان ويحبون السيطرة ولذتهم في السيطرة والغلبة.

[1]– محمد أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، در المعرفة الجامعية، الإسكندرية ـ مصر، 2000، ص355

- **المدينة الجماعية:** أهلها متساوون، وسنتهم لا فضل لإنسان على إنسان في شيء وهم أحرار، ومن يرأسهم بإرادة المرؤوسين ورؤسائهم على هوى المرؤوسين، وإذا استعصى أمرهم فهم في الحقيقة لا رئيس ولا مرؤوس، وواضح أن الفارابي يقصد بهذه المدينة الجماعية الديمقراطية.

- **مدينة النذالة:** هي التي يجمع أهلها الثروات ولا ينفقون منها شيئا.

. **بـــ/ المدينة الفاسقة:** هي التي يتصف أهلها بالعلم دون العمل. مما يعني أنهم يعتقدون ويقولون مالا يفعلون، " إذ إنهم يعرفون تماما ما يعرفه أهل المدينة الفاضلة، ولكن أعمالهم تدخل تحت طائلة أعمال المدن الجاهلة "[1]. فأفعالهم تصنف ضمن سلوك اهل المدينة الجاهلة.

ج/ المدينة المتبدلة: هي التي دب الفساد في آراء أهلها وأفعالهم لأنهم غيروا المعتقد المطابق لآراء أهل المدينة الفاضلة.

د/ المدينة الضالة: أهلها لا يبغون العقيدة الصحيحة في الله والعقل الفعال، ويخادع رئيسها الناس ويزعم أنه يتلقى الوحي. مما يعني إنهم رسموا مبادئ وأفعال وآراء لا يمكن أن تنال بها السعادة، وهم مخدوعون عن الحق، يعيشون في الأوهام، مغترون بما هم فيه.

هـ/ مدينة النوابت: أهلها أشبه بالأشواك النابتة بين الزروع ويوجدون في المدن الفاضلة، ولكنهم يعيشون كالحيوانات ويقتلون بعضهم البعض، ويشنون الغازات على المجتمعات[2].

وبعد أن تحدث الفارابي عن المدن المضادة للمدينة الفاضلة، وحددها في المدن التي تطرقنا إلى ذكرها سابقا، فقد حدد لها مجموعة من الخصال التي تتميز بها عن المدينة الفاضلة، وتختلف بها عنها، وهذا انطلاقا من اختلاف الغاية التي تسعى لتحقيقها كل واحدة من هاته المدن، إلا أنها تشترك في مجموعة الخصال التي تميزها عن المدينة الفاضلة تتمثل فيما يلي:

[1]- نبيل موسى: موسوعة مشاهير العالم، ج2، ط1، دار الصداقة العربية، بيروت ـ لبنان، 2002، ص253.

[2]- محمد أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، (مرجع سابق)، ص357.

أ/ **تخلف النظام والتراتب الاجتماعي**: أكد الفارابي على ضرورة الاجتماع الإنساني وعلى الوحدة والترتيب في كل شيء، لأنها تمثل أحد الأسس الجوهرية للتميز بين المدن الفاضلة والمدن الجاهلة والضالة ، ففي هذه الأخيرة يسود الاعتقاد بأن الأشياء تجري على غير نظام ، وأن مراتب الموجودات غير محفوظة، بحيث ينال كل منهما ما يناله، وإذا كانت هذه طبيعة الموجودات وفطرتها، فإنه ينبغي أن تكون متغالبة، لا مراتب فيها ولا نظام يختص به أحد دون احد فيما تعلق بالكرامة أو بشيء أخر وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بالوحدة سواء بالتعاون أو بالاشتراك بين الأفراد. إن هذه المدن المضادة للمدينة الفاضلة تفتقر إلى أهم الأسس التي تسير المدينة وتوصلها إلى الكمال والسعادة وذلك نتيجة لفساد الآراء والمعتقدات وما يصحبه من سوء التسيير والتصرفات والأعمال والأفعال.

ويرى الفارابي بأن الرئيس أو الحاكم في المدن الجاهلة يسير وفق ميوله وهواه، وبهذا تكون الغاية التي يسعى لها مغايرة للغاية التي يسعى إليها الرئيس في المدينة الفاضلة، حيث أن رئيس المدن المضادة الغاية عنده هي الرياسة أي إما التمكن من الضروري وإما تحقيق اليسار والتمتع بالملذات وإما الحصول على الكرامة والندى والمديح وإم ا بلوغ الغلبة وإما نيل الحرية. والرئيس الفاضل في مثل هذه المدن يكون هو الذي يقتدر على جودة الرؤية وحسن الاحتيال[1]. ويشبه الفارابي أهل المدينة الجاهلة بمرض الأبدان الذين هم لفساد مزاجهم يستلذون الأشياء التي ليس شأنها أن يلتذ بها ويتأذون بالأشياء التي شأنها أن تكون لذيذة، فيقول: "كما أن مرض الأبدان مثل كثير من المحسوسين لصفاء مزاجهم يستلذون الأشياء التي ليس أن يلتذ بها من الطعوم ويتأذون بالأشياء التي شانها أن يلتذ بها من الطعوم ويتأذون بالأشياء التي شانها ن تكون لذيذة."[2] ويقصد الفارابي أن أهل المدن الجاهلة تسعى إلى الرذيلة وتعمل وأنها لن تصل إلى الكمال لأن السعادة التي تسمو إلى ذروتها عندما تحقق لذة جسدية أو نفسية وتزول بزوالها.

[1]- مصطفى سيد أحمد صقر: نظرية الدولة عند الفارابي، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة ـ مصر، 1989، ص63

[2]- المرجع نفسه، ص63

خاتمة

خاتمـــــة

توصلنا من خلال دراستنا لموضوع مكانة العلم المدني في فلسفة الفارابي إلى النتائج التالية:

1- الفارابي لم يكن أول من تحدث عن المدني، بل سبقه إلى ذلك فلاسفة اليونان وأبرزهم أفلاطون وأرسطو؛ إن أفلاطون في نظر الكثير من مؤرخي الفلسفة مؤسس الفلسفة السياسية، وهو هو أول من وضع نظاما سياسيا فلسفيا صاغه في كتابه الجمهورية وفي كتابه النواميس (القوانين) لاحقا؛ أما أرسطو فبمعيته بلغ الفكر السياسي اليوناني قمة نضجه، حيث يعتبر بحق مؤسس علم وفلسفة السياسة. وقد عالج هذا الموضوع في العديد من مؤلفاته، جاعلا من الأخلاق أساسا للعمل والممارسة السياسية.

2- تميزت فلسفة الفارابي بالطابع الشمولي والخوض في عديد المسائل، المتشابكة فيما بينها والمتداخلة، والتي تسعى كلها لتحقيق خير الإنسان وسعادته في الدارين: الدنيا والآخرة، ومن ضمن هذه العلوم العلم المدني.

3- يحتل العلم المدني في فلسفة الفارابي مكان الصدارة، وأنه ليس فرعا معرفيا ملحقا بسائر فروع فلسفته، بل هو علم مستقل بذاته وسائر العلوم الأخرى هي خادمة له، سواء تعلق الأمر بنظرية الفيض وما يتصل بها كنظرية العقول العشرة، أو نظرية السعادة ذات الأساس الأخلاقي والبعد السياسي.

4- لقد أعطى الفارابي من دون شك لفلسفته طابعا سياسيا خاصا، فقد كان للنظر السياسي فيها أثر واضح، حتى إنه ليتعذر على الدارس فهم هذه الفلسفة بمعزل عن دارستها في ضوء نزعتها السياسية الخاصة.

5- تأثر الفارابي في أفكاره السياسية والاجتماعية بكل من أفلاطون وأرسطو وأفلوطين واضح وجلي، لكنه لم يبق أسيرة تلك الآراء بل حاول مجاوزتها بما يتفق ومنطلقات فكره الذاتية وبما يتفق وواقعه السياسي والاجتماعي الممزق والمترشذم، وهو ما ظهر عنده في نظرية الحاكم: رئيس المدينة الفاضلة، الذي يجمع بين الفلسفة والنبوة.

6- المدينة الفاضلة عند الفارابي وإن كانت تندرج ضمن الفكر الطوباوي، إلا أنها لا تخلو من عناصر واقعية، حاول من خلالها الفارابي تجاوز ما هو كائن إلى تصور ما ينبغي أن يكون.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- أبو نصر الفارابي: إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة ـ مصر، 1949.

2- أبو نصر الفارابي: إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، ط2، دار الفكر العربي، بيروت ،1968.

3- أبو نصر الفارابي: آراء المدينة الفاضلة،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،

4- أبو نصر الفارابي: الملة، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت ،1968.

5- أبو نصر الفارابي: رسالة التنبيه على سبيل السعادة، دراسة وتحقيق، سحبان خليفات، ط1، الجامعة الأردنية ـ عمان 1987.

6- الفارابي: كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، دار المشرق، ط2 بيروت ــ لبنان، 1993.

7- الفارابي:كتاب التنبيه على سبيل السعادة، تحقيق جعفر آل ياسين، دار المناهل بيروت ـ لبنان، ،1987.

ثانيا: المراجع

8- أرسطو طاليس: السياسة، ترجمة، أحمد لطفي السيد، منشورات الجمل، بغداد ــ بيروت، 2009.

9- أفلاطون: جمهورية أفلاطون، ترجمة، فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ـ مصر، 2003.

10- أفلاطون: رجل الدولة، ترجمة، أديب نصري، دار صادر، بيروت ـ لبنان، 1959.

11- أميرة حلمي مطر: الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس، ط5، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، 1999.

12- أميرة حلمي مطر: جمهورية أفلاطون، مكتبة الأسرة لتراث الإنسانية، مصر 1994.

13- حاتم النقاطي: مفهوم المدينة في كتاب السياسة لأرسطو، دار الحوار للنشر والتوزيع،

14- محسن مهاجرينا: آفاق الفكر السياسي عند الفارابي، ترجمة، علاء رضائي، دائرة معارف الفقه الإسلامي، ط1، قم ـ الجمهورية الإسلامية إيران، 2006.

15- مصطفى الخشاب: تاريخ الفلسفة والنظريات السياسية، لجنة البيان، مصر، 1953.

16- مصطفى سيد أحمد صقر: نظرية الدولة عند الفارابي، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة ـ مصر، 1989.

17- مصطفى النشار: تطور الفكر السياسي القديم من صولون حتى ابن خلدون، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة ـ مصر، ط1، 1999.

18- مصطفى غالب: الفارابي ــ في سبيل موسوعة فلسفية، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1988.

19- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1987.

20- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة، مصر، 1954.

ثالثا: المعاجم والموسوعات

21- عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت،1984.

22- نبيل موسى: موسوعة مشاهير العالم، ج2، ط1، دار الصداقة العربية، بيروت ـ لبنان، 2002.

رابعا: المجلات والدوريات

23- شحادة الخوري: أبو نصر الفارابي المعلم الثاني، مجلة مجمع اللغة العربية، ج1، دمشق ـ سوريا، المجلد84، 2009.

24- منى أبو زيد: مصطلح العلم المدني عند الفارابي وفي الفلسفة الإسلامية، مجلة، التفاهم عدد 39، سلطنة عمان، 2013.

25- محمد أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، در المعرفة الجامعية، مصر، 2000

خامسا: مواقع الانترنت(شبكة الويب)

26- صبري محمد خليل: حول الفلسفة السياسية عند الفارابي، موسوعة التوثيق الشامل، موقع ويكيبيديا.

27- عاطف مصطفى محمد أبو زيد: نظرية العقول العشر لدى الفارابي، ومدى تأثره بفلاسفة اليونان، https://art.tanta.edu.eg/EN/magazine/Files/2016.pdf

28- محمد آيت حمو: مفهوم السعادة عند الفارابي، https://sawtalaql.com

29- مدكور عبد المنعم: الفكر الاجتماعي في الفلسفة الإسلامية ـ الفارابي نموذجا، https://sawtalaql.com/

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....02

الفصل الأول: سؤال العلم المدني في الفلسفة اليونانية

أولا: الفلسفة السياسية عند أفلاطون ونظريته في الدولة.....04

1- مكانة العلم المدني عند أفلاطون.....04

2- طبيعة الدولة وأنظمة الحكم عند أفلاطون.....08

ثانيا: مكانة العلم المدني عند أرسطو.....16

1- ضرورة الدولة عند أرسطو.....17

2- شروط المدينة الفاضلة عند أرسطو.....19

الفصل الثاني: الفارابي حياته وفلسفته

أولا: حياة الفارابي وفلسفته.....24

1-حياته.....24

2- مؤلفاته.....28

ثانيا: فلسفته.....31

1-تصنيف العلوم عند الفارابي.....31

2-السعادة عند الفارابي.....36

3-نظرية الفيض.....39

الفصل الثالث: ماهية العلم المدني وبنية المدينة عند الفارابي

أولا: ماهية العلم المدني.....45
1-حول مصطلح العلم المدني.....45
2-مبادئ العلم المدني وغاياته.....49
ثانيا: ضرورة الاجتماع البشري وأنواع الاجتماعات.....52
1-ماهية الاجتماع البشري.....52
2-نشأة الاجتماع البشري وشروطه.....54
3-أنواع الاجتماعات.....56
ثالثا: بنية الدولة وأنظمة الحكم.....59
1- تعريف المدينة الفاضلة.....59
2-رئيس المدينة الفاضلة.....61
3-مضادات المدينة الفاضلة.....64
خاتمة.....66
قائمة المصادر والمراجع.....69
فهرس الموضوعات.....72

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بن أقموم ياسمين

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119921164009140003

الصادرة بتاريخ: 2018-05-31 عن دائرة: المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة تحت رقم التسجيل: 115064596

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: مكانة العلم المدني في فلسفة الفارابي

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: مكانة العلم المدني في فلسفة الفارابي

إعداد الطلبة:

1- بن أقوم ياسمين رقم التسجيل: 115064596

2- رقم التسجيل:

القسم: الفلسفة **الشعبة:** **التخصص** فلسفة عامة

إشراف: الدكتورة بورنان خيرة **الرتبة:** أستاذ محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

أ: خشعي عبدالنور